ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

السنة 35 ـ العدد 965 الجمعة 30 شعبان 1422هـ ـ الموافق 16 نونبر 2001م

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة ـ الثمن : 3 دراهم

أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس يعزي رابطة علماء المغرب في فقدانها أحد أعضاء أمانتها العامة، العلامة مولاي عبد الله العلوي الصوصي ويقول في حقه: «كان نعم العالم ومثالا للفقيه المتضلع»

حوار الإمامين: مالك بن أنس والليث بن سعد

كلمة العدد

رمضان المعظم شهر التضامن والتكافل الاجتماعي

كفل الإسلام حياة الإنسان بأحسن الأنظمة الاجتماعية ليتحلى بمكارم الأخلاق وبما وضعه من الخطط الحكيمة التي توصله إلى سعادته في معاشه ومعاده،كما كفل حياة الجماعة بخير النظم وأقوم المبادئ، ومن ذلك صيام شهر رمضان.

والأصل في فريضة الصيام ماجاء في القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة البقرة:﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾.

بين الله تعالى للمسلمين أن تشريع الصوم ليس جديدا في الشرائع السماوية وإنما هو تشريع قديم، وهو طريقة عملية لتربية الرحمة بالنفس، ومتى تحققت الرحمة بين الناس عاشوا جميعا في سعادة، وهو جوع إجباري يفرضه الإسلام ليتساوى جميع المسلمين ويتساوى الأغنياء والفقراء فيتحابون ويتآلفون، كما أن الصوم يقوي إرادة المسلم ويمكن من سلطة الروح على الجسد فيعيش الإنسان مالكا زمام نفسه لا أسير ميوله وعاداته.

إن الصوم الكامل يخلق المواطن الصالح ويوجه سلوكه ويهذب نفسه ويبني أخلاقه، وينمي الإرادة القوية في طبعه ويوقظ الضمير الحي في أعماقه ففي رمضان يرتبط الوجدان بالعمل والفرد بالمجتمع، والدين بالحياة.

الصوم تشريع عملي لإصلاح الصفات الإنسانية في الموسرين، فهو يجعلهم يحسون بما يعانيه إخوانهم الفقراء من مرارة الحرمان طوال العام فيعطفون عليهم ويمدون بالعطاء أيديهم إليهم فتطيب نفوسهم، وتقر عيونهم ويشعرون من أعماقهم بأن الإنسانية ترعاهم لأنهم مع الأغنياء إخوة في النوع، شركاء في الجنس أبوهم آدم والأم حواء.

وإن المبادرة التي أعلنها أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس حفظه الله بإصدار أمره الشريف لانطلاق عملية التضامن بين فئات شعبه الوفي مع مطلع شهر رمضان المعظم لهي دليل أكيد على حرص جلالته ليصبح التضامن شعاراً إنسانياً واجتماعياً للشعب المغربي وفرصة يسهم فيها القادرون وخاصة الأغنياء بمد يد العون للفقراء والمعوزين وتحقيق التكافل الاجتماعي المطلوب الذي خطط له جلالة الملك وأرسى قواعده وأسسه من أجل سعادة شعبه والقضاء على الفقر في ربوع مملكته الشريفة.

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس ـ الأمين العام بالنيابة

تهاني رابطة علماء المغرب إلى صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله بمناسبة حلول شهر رمضان المعظم

يسعد رابطة علماء المغرب، وعلى رأسها أمينها العام بالنيابة، وأسرة تحرير صحيفتها «ميثاق الرابطة» ومجلتها «الإحياء» أن تتقدم بأصدق التهاني وأخلص الأماني بمناسبة شهر رمضان المعظم إلى حضرة أمير المؤمنين راعي العلم والعلماء جلالة الملك محمد السادس نصره الله، داعية لجلالته بدوام العز والنصر والتأييد حتى يحقق لشعبه الوفي كل ما يطمح إليه من تقدم وازدهار، سائلة الله تعالى أن يحفظه ويشد أزره بشقيقه السعيد صاحب السمو الأمير مولاي رشيد وكافة أفراد الأسرة الملكية الشريفة.

كما تتقدم بخالص تهانئها ومتمنياتها إلى الشعب المغربي والشعوب الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، راجية من الله سبحانه أن يعز الإسلام والمسلمين، ويجمع كلمتهم على الحق، إنه سميع مجيب.

ملاحظات حول المدارس العتيقة بسوس

مدرسة تنالت نموذجا

إعداد الأستاذ : الحسين أصبي(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

لقد اهتم السلف الصالح بميدان التربية والتعليم، وأقاموا الإسلام في أنفسهم وأرضهم وملأوها عمرانا وثقافة وحضارة وتقدما ، وهو الأمر نفسه المطلوب المحافظة عليه من طرف الخلف ، فيعمل على إعادة الأمة إلى السياق الإسلامي في أفكارها ومناهجها في الحياة العلمية والعملية، فتكون صلاتها ونسكها ومحياها ومماتها لله رب العالمين.

لقد أضحت الحاجة ماسة إلى إعطاء الأهمية القصوى لإنشاء عالم معرفي ثقافي صحيح ، وتحويل الفكر إلى فعل حضاري متميز، الشيء الذي يحتاج إلى مجهود جبار وعمل مستمر متفان، لأننا ما نزال تحت وطأة وهيمنة المشروع الحضاري الغربي ، حيث نجتر ما أنتج فغاب عنا الشهود الحضاري الذي وصفنا به الله عز وجل في قوله: (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) سورة البقرة/ الآية 143.

ومع هذا، فإن الانحسار الحضاري والأزمة التي تعاني منها الأمة لا يمكن أن تفسر بعوامل خارجية، فلب الأزمة آت من داخل جسم الأمة وليس من خارجها ، ولذلك فإصلاحها وتغييرها رهين بإصلاح الداخل. فلابد من محاسبة النفس . وقد نبهنا القرآن الكريم لهذه المسألة في أكثر من موضع، ومنها قوله جل وعلا: (إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) سورة الرعد / الآية :11. فلقد تعودنا تفسير مشكلاتنا بنسبتها إلى الغير ، وكأن الغير مسؤول عن مصائبنا وعن وقوعها وعن استمرارها، بل حتى تقاعسنا عن القيام بحلها ، كل ذلك تجنبا للمسؤولية التي تقع علينا حقا ، وقد ذكرنا مالك بن نبي رحمه الله بأن لا استعمار دون قابلية الاستعمار ، وأن المصائب قلما تحل في من يمنع نفسه منها ويعدها للصمود ضدها إذا وقعت ، كما تعودنا على التطلع إلى من ينزل علينا من السماء فيخلصنا من مآسينا دفعة واحدة، وذلك إمعانا منا في الكسل والخروج عن السنن والنواميس التي لا تحابي أحدا.

في ميدان التربية والتعليم:

لعل من المسلمات القول بأن أي أمة لا يمكن أن تقوم وتنهض وأن تأتي ثمارها المرجوة في البناء الحضاري إلا إذا كان أساسها سليما، ومنطلقا من كيان الأمة ومن مكوناتها الثقافية الأصلية.

ومع ذلك نجد -مع الأسف الشديد - في ميدان التعليم أن النظام الذي وضع لأبناء الأمة منقول عما عرفه الاستعمار في وطنه، وذلك حتى ، يلائم مقاصده الهادمة لثقافة الأمة والمقسمة لوحدتها والمفسدة لعروتها الوثقى..فتقلص النظام الإسلامي وبقي على تأخره وعدم فاعليته، وكاد إهمال الأمة له أن يقضي .عليه فخرجت أجيال كلا النظامين لكن كلا الفريقين ممسوخ . أناس متخصصون في العلوم الإسلامية المقتصرة على الدراسات الفقهية لا يعرفون من العلوم الحديثة شيئا ، وأناس متخصصون في العلوم الحديثة لا يعرفون هويتهم ويجهلون تراثهم ولارؤية حضارية لهم، فهم ضائعون (1)

دور المدارس العتيقة الأصيلة بسوس في ازدهار الحياة العلمية والثقافية:

لاشك أن هذه المدارس العلمية قد لعبت دورا مركزيا في الحفاظ على ذات الأمة وهويتها الإسلامية ، وذلك بسبب عض أهل هذه الربوع على دين الإسلام بالنواجذ، لما تعرفوا على مراميه وأهدافه النبيلة، فامتزج بأفئدتهم ودمائهم واسترخصوا الغالي والنفيس في سبيل الحفاظ على تعاليمه وهديه بينهم ، وقد ذكر الشيخ المختار أن هذا القطر السوسي، لم يلبث بعد الموجة الإسلامية أن تحول بسرعة فمازجت منه التعاليم الجديدة أشغفة لم تتفتح قبل لأية تعاليم أخرى تفتحها لتعاليم الإسلام (2)

لعبت هذه المدارس والمساجد دورا رائدا في ازدهار الحياة العلمية والثقافية في سوس خاصة منذ القرن التاسع الهجري كما ذكر صاحب سوس العالمة. ، حيث ابتدأت النهضة العلمية العجيبة التي رأينا آثارها في التدريس والتأليف وكثرة تداول الفنون(3)

تبتدئ طريقة التكوين العلمي للأشخاص الذين تخرجوا من هذا السبيل بحفظ القرآن الكريم ، حفظا واتقانا وفهما . لأنه أم العلوم وأهمها ولرجاء بركته وتنوير القلب به .4. ثم بعد ذلك تدرس العلوم المتعلقة به من قراءات وتفسير وأصول وفقه وغيرها، وكذلك العلوم اللغوية والفكرية من نحو وصرف ومنطق ونحوها.

وتعتبر المناهج التربوية السائدة والمتبعة في هذه المدارس العلمية السوسية. أو جلها على الأقل. جديرة بالدراسة والتحليل ، وقد تطرق إلى هذا الجانب الخصب مجموعة من الأعلام الذين تعاملوا معه وتركوا بصماتهم فيه ، مثل العلامة محمد بن أحمد الحضيكي (5)خلال القرن الثاني عشر الهجري في رسالة آداب التعليم ، والشيخ صالح(6)بن عبد الله الإلغي في كتاب ، المدرسة والطلبة ، ويبورك بن عبد الله(7) السملالي في ، تمام النصيحة في إرشاد الطلبة ، ، الذي حققه عبد السلام الخلد.

نموذج المدرسة التنالتية:

ساهمت مدرسة تنالت إلى جانب مثيلاتها في سوس في غرس بذور الثقافة الإسلامية بعلومها الشرعية والآلية، رعتها وسقتها أيادي من عملوا بها وساهموا في سبيل إعلاء بنيانها الشامخ بتضحيات عز نظيرها. .8.

وقد أدرجها العلامة المختار السوسي في الرقم السابع والخمسين في كتابه . مدارس سوس العتيقة نظامها وأساتذتها ، فقال في حقها: المدرسة التنالية اشتهرت أخيرا بمحمد هموش الإيسي ، والحاج محمد اليزيدي في سنة 1283 هـ ، والحسين التياسينتي ، وعمر المقريء الشهير فيها نحو 1304 هـ ، ثم عظم مقامها كثيرا بالأستاذ محمد بن عبد الله أقريض(9)

واختياري لهذه المدرسة لا يعود لأي سبب غير ما أسمع عنها كثيرا من المدح والثناء العطر، مع القول بأن لها خصوصيات تتميز بها عن غيرها من مثيلاتها السوسيات ، ولكنني لما عدت لأنقب فيما كتب عنها وأسمع مباشرة من الذين تخرجوا منها . ثم وقوفي. قبل يومين من تاريخ انعقاد هذه الندوة. على واقعها أثناء قيامي برحلة إليها رفقة أخوين أستاذين زميلين لي في العمل ، وجدت أنها لم تخرج عن النهج المتبع ولم تختص بشيء ذي بال عن نظيراتها في هذه الأصقاع. وقد أكد لي هذه الحقيقة أيضا أحد خريجيها ، وهو الذي انتهى إليه التدريس فيها حاليا الفقيه النبيه الحاج محمد الغالي حفظه الله ، حيث قال : إن ما يدرس فيها من مواد هو عين ما يدرس في مثيلاتها السوسية من المدارس العلمية . وقد ذكر صاحب كتاب الرتائم (10) وهو كذلك أحد الذين تخرجوا منها أن المواد التي كانت تدرس فيها أيام تصدر الفقيه الحاج محمد الحبيب (توفي 26 محرم 1397 هـ) للتدريس فيها هي:

بالنسبة للنحو تدرس فيه مقدمة ابن آجروم، ثم الزواوي ، والجمل ولامية الأفعال في التصريف، وهذا بالنسبة للمبتدئ ، ثم ألفية ابن مالك في النحو في المرحلة الثانية بشرح الأشموني والمكودي وابن عقيل...

. وبالنسبة للمعاني والبيان والبديع تدرس الاستعارات للشيخ الطيب بن كيران الفاسي ، وتخليص المفتاح، وشرح السعد التفتزاني..

وفي فنون اللغة تدرس المقامات للحريري بشرح الشريشي ولامية العرب للشنفرى والمعلقات السبع بشروحها والشمقمقية ولامية العجم للطغرائي ، والدالية لليوسي ومثلث قطرب للرسموكي، والهزيمة والبردة للبوصيري ، وبانت سعاد لكعب بن زهير رضي الله عنه.

-وأما بالنسبة لعلوم الشريعة ، فيأتي في مقدمة ما يدرس فيها:

- تفسير القرآن الكريم بالجلالين ، ويستعين الفقيه بروح البيان وروح المعاني والبحر المحيط والخازن والكشاف والبيضاوي ، ويكون الدرس بالربع أو بثمن الحزب ، ويتطرق فيه إلى جانبي اللغة والمعنى وذلك بطريقة السرد ، ويتم إعراب الكلمات من طرف الطلبة.

-الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري بتفسير القسطلاني ، ويحضر فتح الباري وصحيح مسلم بشرح النووي والشفاء للقاضي عياض، والموطأ للإمام مالك بشرح الزرقاني.

-الأصول بجمع الجوامع لابن السبكي وورقات إمام الحرمين ، ومنظومة للشيخ ماء العينين

-الفقه ، ويعتمد فيه المرشد المعين لابن عاشر لشرح ميارة الصغرى وشرح الأدوزي السملالي، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني ، ومختصر الشيخ خليل بشرح الدردير ، وحاشية الدسوقي ، والتحفة لابن عاصم بشرح التاودي والتسولي ، والفرائض بمنظومة الرسموكي.

- وفي المنطق يعتمد السلم ، والسملالية وشروحها للسملالي في الحساب.

-وفي العروض تدرس الخزرجية بشرح الزموري، ونعت العروض للشيخ ماء العينين، واللامية للرسموكي، والكافي للدمنهوري.

كانت هذه العلوم كلها وغيرها مزدهرة في سوس ، وهي عينها التي كانت تدرس في المراكز العلمية الإسلامية المشهورة في باقي أطراف العالم الإسلامي، وهي كلها، شرعية كانت أم آلية . خدمها المسلمون واهتموا بها لأجل خدمة دينهم وفهمه وإعلاء كلمته، وفي هذا المعنى ذكر المختار السوسي أن سوس ، ازدهرت فيه العلوم الإنسانية التي يعرفها الشرقيون قاطبة في القرون الوسطى ، فقد كانت هذه العلوم كلها تسمى دينية ، لأنها ما انتشرت إلا بواسطة الدين، وما خدمها المسلمون إلا ليصلوا بسببها إلى تفهم الدين وإعلاء كلمته في كل شيء(11). كما ذكر رحمه الله في سوس العالمة أن تلك العلوم لا تتجاوز واحد وعشرين فنا ، فقال بالحرف : «اسعت رقعة المعارف في جبال جزولة وما إليها . وأن تاريخها افتتح. فيما علمنا . من مبتدإ القرن الخامس ، ثم كانت بين جزر ومد، حتى زخرت في التاسع ثم بعده... والعلوم التي كان السوسيون يتعاطونها لا تتجاوز واحدا وعشرين فنا ، وهي: القراءات ، التفسير الحديث ، السيرة علوم الحديث ، النحو ، التصريف ، اللغة البيان ، الأصول ، علم الكلام الفقه . الفرائض، الحساب ، الهيأة ، المنطق ، العروض، الطب ، الأسانيد، الجداول، الأدب» (12)

ملاحظات وتطلع إلى إعادة الاعتبار للمدارس الأصيلة:

إن مما يلاحظه المرء وهو يتتبع تجربة هذه المدرسة التنالية وسواها من المدارس العلمية الأصيلة في هذه الديار السوسية ، هو نجاحها واتفاقها على بعض الأمور المحمودة ، مثل:

1 . ملازمة الصف من طرف طلبتها في الصلوات الخمس مع الإمام.

2 . الجد والمواظبة على حضور الحزب الراتب صباحا ومساء . ونفس الشيء بالنسبة للقراءة والتحصيل، فيقول ناظمهم:

تمنيت أن تمسي فقيها مناظرا
بغير عناء والجنون فنون

وليس اكتساب المال دون مشقة
تحملتها ، فالعلم كيف يكون؟

3 . عدم مغادرة المدرسة لسوق أو سفر أو غيرها إلا بإذن من الأستاذ . وهذه الخصلة قد ضعفت خاصة في بعضها، مثل "تنالت "كما ذكر لي الفقيه الغالي رحمه الله.

4 . قيام الطلبة بواجبهم في الأعمال اليومية الدورية التي يقسمونها بينهم كإعداد الطعام أو إعلام الطلبة لحضور تناوله أو الدرس.

البقية ص: 11

في طار اهتمامنا بضوابط الفكر الاسلامي وحقائق التاريخ الوطني والديني لبلادنا نقدم للقراء نص رسالة الامام مالك بن أنس. رضي الله عنه. إلى الامام الليث بن سعد ورد هذا الاخير عليه حيث يتبين لنا علو كعب الحوار وطريقة التعامل بين عالمين جليلين من علماء الاسلام ممن يعتبرون حجة لغيرهم وقدوة لمن بعدهم حيث يرى عالم المدينة حجية عمل أهل المدينة ووجوب التقيدبه فيبين الليث حرصه على اتباع السنة المطهرة وما كان عليه الصحابة مما يعرفه إمام دارالهجرة داعيا له بخير منبها إلى ما وجد الصحابة من مستجدات في الأمصار مما يستوجب الاجتهاد

وقد استخرجنا الرسالتين من كتاب تهذيب المسالك في نصرة مذهب مالك لأبي الحجاج يوسف بن دوناس الفندلاوي دراسة الاستاذ أحمد البوشيخي ونشر وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية.

وفيما يلي نص الرسالتين:

حوار الإمامين

مالك بن أنس والليث بن سعد

تقديم ادريس كرم

نص رسالة الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه إلى الليث ابن سعد.

" من مالك بن أنس إلى الليث بن سعد. سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لاإله إلا هو.

أما بعد

عصمنا الله وإياك بطاعته في السر والعلانية،وعافانا وإياك من كل مكروه.

اعلم رحمك الله، أنه يبغني أنك تقضي الناس بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندنا، وببلدنا الذي نحن فيه، وأنت في إمامتك وفضلك، ومنزلتك من أهل بلدك، وحاجة من مثلك إليك. واعتمادهم على ماجاءهم منك، حقيق بأن تخاف على نفسك، وتتبع ماترجو النجاة باتباعه، فإن الله تعالى يقول:"والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا، ذلك الفوز العظيم"سورة التوبة/الأية:101.

وقال تعالى: "فبشر عبادي الذين يستمعون القول، فيتبعون أحسنه، أولئك الذي هداهم الله، وأولئك هم أولوا الألباب"سورة الزمر/الأية:17.16.

فإن الناس تبع لأهل المدينة، إليها كانت الهجرة، وبها نزل القرآن، وأحل الحلال، وحرم الحرام، إذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم، يحضرون الوحي، والتنزيل، ويأمرهم فيطيعونه، ويسن لهم فيتبعونه، حتى توفاه الله، واختار له ماعنده صلوات الله وسلامه عليه ورحمته وبركاته.ثم قام من بعده أتبع الناس له من أمته، ممن ولي الأمر من بعده، فما نزل بهم مما علموا أنفذوه، وما لم يكن عندهم فيه علم سألوا عنه، ثم أخذوا بأقوى ماوجدوا في ذلك في اجتهادهم وحداثة عهدهم، وإن خالفهم مخالف أو قال أمرا غيره أقوى منه وأولى، ترك قوله، وعمل بغيره.

ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون ذلك السبيل، ويتبعون تلك السنة، فإذا كان الأمر بالمدينة ظاهرا لم يكن لأحد خلافه، للذي في أيديهم من تلك الوراثة التي لايجوز لأحد انتحالها، ولا ادعاؤها.

ولو ذهب أهل الأمصار يقولون:هذا العمل الذي ببلدنا، وهذا الذي مضى عليه من مضى منا، لم يكونوا في ذلك على ثقة، ولم يكن لهم من ذلك الذي جاز لهم.

فانظر رحمك الله فيما كتبت إليك به لنفسك، واعلم أني أرجو الا يكون دعاني ماكتبت به إليك إلا النصيحة لله تعالى وحده، والنظر لك، والضن بك، فأنزل كتابي هذا منزلته، فإنك إن فعلت تعلم أني لم ألك نصحا.

وفقنا الله وإياك لطاعته، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم في كل أمر، وعلى كل حال. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نص جواب الليث بن سعد رضي الله عنه

" سلام الله عليك، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد . عافانا الله وإياك، وأحسن لنا العاقبة في الدنيا والأخرة. قد بلغني كتابك تذكر فيه من صلاح حالكم الذي يسرني، فأدام الله ذلك لكم، وأتمه بالعون على شكره، والزيادة من إحسانه.

وذكرت نظرك في الكتب التي بعثت بها إليك، وإقامتك إياها، وختمك عليها بختمك.

وقد أتتنا، فجزاك الله عما قدمت منها، فإنها كتب انتهت إلينا عنك، فأحببت أن أبلغ حقيقتها بنظرك فيها.

وذكرت أنه قد أنشطك ما كتبت إليك فيه من تقويم ما أتاني عنك إلى ابتدائي بالنصيحة، ورجوت أن يكون لها عندي موضع، وأنه لم يمنعك من ذلك فيما خلا إلا أن يكون رأيك فينا جميلا، إلا لأني لم أذاكرك مثل هذا.

وأنه بلغك أني أفتي بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندكم، وأني يحق علي الخوف على نفسي لاعتماد من قبلي على ما أفتيهم به، وأن الناس تبع لأهل المدينة التي إليها كانت الهجرة، وبها نزل القرآن.

وقد أصبت بالذي كتبت به من ذلك إن شاء الله تعالى، ووقع مني بالموقع الذي تحب، وما أجد أحدا ينسب إليه العلم أكره لشواذ الفتيا،ولا أشد تفضيلا لعلماء أهل المدينة الذين مضوا، ولا آخذ لفتياهم فيما اتفقوا عليه مني، والحمد لله رب العالمين لا شريك له.

وأما ما ذكرت من مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، ونزول القرآن بها عليه بين ظهري أصحابه، وما علمهم الله منه، وأن الناس صاروا تبعا لهم فيه، فكما ذكرت.

وأما ما ذكرت من قول الله تعالى :"والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين أبدا، ذلك الفوز العظيم".

فإن كثيرا من أولئك السابقين الأولين، خرجوا إلى الجهاد في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله، فجندوا الأجناد،واجتمع إليهم الناس، فأظهروا بين ظهرانيهم كتاب الله وسنة نبيه، ولم يكتموهم شيئا علموه.

وكان في كل جند منهم طائفة، يعلمون كتاب الله وسنة نبيه، ويجتهدون برأيهم فيما لم يفسره لهم القرآن والسنة، وتقدمهم عليه أبو بكر، وعمر،وعثمان، الذين اختارهم المسلمون لأنفسهم ولم يكن أولئك مضيعين لأجناد المسلمين، ولا غافلين عنهم، بل كانوا يكتبون في الأمر اليسير لإقامةالدين، والحذر من الاختلاف بكتاب الله، وسنة نبيه، فلم يتركوا أمرا فسره القرآن، أو عمل به النبي صلى الله عليه وسلم، أو ائتمروا فيه بعده،إلا علموهموه.

فإذا جاء أمر عمل فيه أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بمصروالشام والعراق على عهد أبي بكر، وعمر،وعثمان، ولم يزالوا عليه حتى قبضوا، لما يأمروهم بغيره، فلا نراه يجوز لأجناد المسلمين أن يحدثوا اليوم أمرا لم يعمل به سلفهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتابعين لهم. مع أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختلفوا في الفتيا في أشياءكثيرة،ولولا أني قد عرفت أن قد علمتها، كتبت بها إليك.

ثم اختلف التابعون في أشياء بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم:سعيد بن المسيب ونظراؤه، أشد الاختلاف.

ثم اختلف الذين كانوا من بعدهم، فحضرتهم بالمدينة وغيرها، ورأسهم يومئذ ابن شهاب، وربيعة بن أبي عبد الرحمان.

وكان من خلاف ربيعة لبعض ما قد مضى ما قد عرفت، وحضرت، وسمعت قولك فيه، وقول ذوي الرأي من أهل المدينة: يحيى بن سعيد، وعبيد الله بن عمروكثير بن فرقد، وغيره كثيرممن هو أسن منه، حتى اضطرك إلى ما كرهت من ذلك إلى فراق مجلسه، وذاكرتك أنت، وعبد العزيز بن عبد الله بعض ما نعيب على ربيعة من ذلك، فكنتما من الموافقين فيما أنكرت، تكرهان منه ما أكره.

ومع ذلك بحمد الله عند ربيعة خير كثير، وعقل أصيل، ولسان بليغ، وفضل مستبين، وطريقة حسنة في الإسلام، ومودة لإخوانه عامة، ولنا خاصة، رحمه الله، وغفر له، وجزاه بأحسن ماعمله.

وكان يكون من ابن شهاب اختلاف كثير إذا لقيناه، وإذا كاتبه بعضنا فربما كتب إليه في الشيء الواحد . على فضل رأيه وعلمه . بثلاثة أنواع، ينقض بعضها بعضا،ولا يشعر بالذي مضى من رأيه في ذلك.

فهذا الذي يدعوني إلى ترك ما أنكرن تركي إياه.

وقدعرفت أيضا عيب إنكاري إياه.

أن يجمع أحد من أجناد المسلمين بين الصلاتين ليلةالمطر، ومطر الشام أكثر من مطر المدينة بما لا يعلمه إلا الله.

لم يجمع منهم أحد قط في ليلة مطر، وفيهم أبو عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد، ويزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل،وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل"،وقال:"يأتي معاذ يوم القيامة بين يدي العلماء برتوة"،وشرحبيل بن حسنة، وأبو الدرداء، وبلال بن رباح.

وكان أبو ذر بمصر، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وبحمص سبعون من أهل بدر، وبأجناد المسلمين كلها،وبالعراق ابن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وعمران بن حصين،ونزلها أمير المومنين علي كرم الله وجهه في الجنة سنين،وكان معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير، فلم يجمعوا بين المغرب والعشاء بصلاة قط.

البقية ص: 11

الحديث: العاشر

أسباب وموانع إجابة الدعاء وقبول الأعمال

نص الحديث

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله (ص):"أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال :(يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم) سورة المومنون/الآية:51،وقال :(يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم) سورة البقرة / الآية 172 ،ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب ،يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك" رواه مسلم.

إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

راوي الحديث:

تقدمت ترجمته في الحديث السابق (التاسع) ولابأس من إضافة بعض من مناقبه . رضي الله عنه . وهي كثيرة، فهو الصحابي الجليل، الإمام الثقة الحافظ الفقيه، أبو هريرة، عبد الرحمن بن صخر الدوسي، جاء عام 7هـ ولما وصل إلى المدينة وجد رسول الله (ص) في غزوة خيبر، فالتحق به وأسلم على يديه وصحبه ثلاث سنوات. وترجمته . رضي الله عنه . تعتبر من أهم وأعظم التراجم لطلبة العلم، قال رضي الله عنه، في شغفه وحبه للعلم وسبب ملازمته لرسول الله (ص) من أجل ذلك :"يقولون إن أبا هريرة قد أكثر والله الموعد، ويقولون: ما بال المهاجرين والأنصار لايتحدثون مثل أحاديثه، وسأخبركم عن ذلك:إن إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أراضيهم، وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وكنت ألزم رسول الله (ص) على ملأ بطني،فأشهد إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا" عاش في كنف العلم والإيمان، وتوفي، رضي الله عنه، وعمره 80 سنة، ودفن بالبقيع.

تخريج الحديث:

رواه مسلم في الصحيح (كتاب الزكاة . باب قبول الصدقة من الكسب الطيبا . رقم: 1686) والترمذي في السنن (كتاب تفسير القرآن عن رسول الله . سورة البقرة . رقم: 2915) وأحمد في المسند (كتاب باقي مسند المكثرين رقم 7998) والدارمي في السنن (كتاب الرقاق . رقم: 2601).

أهمية الحديث:

هذا الحديث من الأحاديث التي عليها قواعد الإسلام ومباني الأحكام، وعليه العمدة في تناول الحلال وتجنب الحرام، وما أعم نفعه وأعظمه في إيجاد المجتمع المؤمن الذي يقف عند حدود الشرع مكتفيا بالحلال المبارك الطيب، فيحيا في طمأنينة ورخاء.

مفردات الحديث:

"إن الله طيب": أي طاهر منزه عن النقائص.

"لايقبل إلا طيبا": لايقبل التقرب إليه إلا بالحلال من الكسب عملا ومالا.

"أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين":سوى بينهم في الخطاب بوجوب أكل الحلال.

"أشعث": متفرق وجعد شعر الرأس لعدم تمشيطه.

"أغبر": غير الغبار لون شعره لطول سفره في الطاعات كحج وجهاد.

"يمد يديه إلى السماء": يرفع يديه إلى السماء داعيا وسائلا الله تعالى.

"فأنى يستجاب لذلك": كيف ومن أين يستجاب لمن كانت هذه صفته.

المعنى العام:

1 . الله طيب لايقبل إلا طيبا:

إن الله سبحانه . عز وجل . طيب أي منزه عن النقائص والخبائث، فيكون بمعنى القدوس وقيل طيب الثناء ومستلذ الأسماء عند العارفين بها، فعن عائشة . رضي الله عنها . قالت: سمعت رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يقول: "اللهم إني أسألك باسمك المطهر الطاهر، الطيب المبارك الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، وإذا استرحمت به رحمت، وإذا استفرجت به فرجت".

2 . الطيب المقبول: يشمل الأعمال والأموال والأقوال والاعتقادات:فهو سبحانه وتعالى لايقبل من الأعمال إلا ما كان طيبا طاهرا من المفسدات كلها كالرياء والعجب. ولايقبل من الأموال إلا ما كان طيبا حلالا. ولايصعد إليه من الكلام إلا ما كان طيبا، قال الله تعالى: "إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه"سورة فاطر/الآية:10.

والمؤمن كله طيب قلبه ولسانه وجسده بما يسكن في قلبه من الإيمان، وظهر على لسانه من الذكر، وعلى جوارحه من الأعمال الصالحة التي هي ثمرة الإيمان.

3 . كيف يكون العمل مقبولا طيبا: إن من أعظم مايجعل عمل المؤمن طيبا مقبولا طيب مطعمه وحله، وفي الحديث دليل على أن العمل لايقبل إلا بأكل الحلال، وأن الحرام يفسد العمل ويمنع قبوله. والمقصود هنا نفي الكمال المستوجب للأجر والثواب في هذه الأعمال،مع أنها مقبولة من حيث سقوط الفرض بها من الذمة، وفي هذا يقول الشيخ خليل رحمه الله: وصح بالحرام وعصى (أي الحج بالمال الحرام).

وفي تعليق الدسوقي على تلك العبارة قال: قال الحطاب: الحج الحرام لاثواب فيه وإنه غير مقبول. واعترضه الشيخ أبو علي المسناوي بأن مذهب أهل السنة أن السيئة لا تحبط ثواب الحسنة بل يثاب على حجه ويأثم من جهة المعصية.

وقال ابن العربي: من قاتل على فرس غصبه فله الشهادة وعليه المعصية أي له أجر شهادته وعليه إثم معصيته.

ويقول الدسوقي في حاشيته: "فقول المصنف " وعصى"معناه أنه لايثاب عليه كثواب فعله بحلال، فلا ينافي أنه يثاب عليه وليس المراد نفي الثواب عنه بالمرة كما هو ظاهره وظاهر قول الحطاب"(حاشية الدسوقي . ص:10 . مج2).

4 . كيف يخرج المسلم من الحرام: يتخلص المسلم من المال الحرام بعد العجز عن معرفة صاحبه أو العثور عليه بالتصدق به، والأجر لمالكه.

5 . الأنبياء والمؤمنون سواء في أحكام الدين إلا ما كان من خصوصياتهم. فالله سبحانه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين،فقال الله تعالى:(يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا) وقال الله تعالى:(يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) ومعنى هذا أن الرسل وأممهم مأمورون بالأكل من الطيبات التي هي الحلال وبالعمل الصالح.

6 . أسباب إجابة الدعاء:

■إطالة السفر:

ومجرد السفر يقتضي إجابة الدعاء، فقد روى أبو داوود وابن ماجة والترمذي من حديث ابي هريرة عن النبي (ص) قال:"ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة من مشقة وشعور بالحاجة إلى الله وانكسار، والانكسار من أعظم أسباب إجابة الدعاء.

■ مد اليدين إلى السماء:وهو من آداب الدعاء،روى الإمام أحمد عن النبي (ص):"إن الله تعالى حيي كريم، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين".

■ الإلحاح على الله عز وجل: وذلك بتكرير ذكر ربوبيته سبحانه وتعالى. وفي ذلك يقول الرسول (ص): "إن الله يحب العبد الملحاح"أي الذي يلح في الدعاء ويكرره.

7 . ما يمنع إجابة الدعاء: .

أشار صلى الله عليه وسلم . في هذا الحديث إلى أن التوسع في الحرام أكلا وشربا ولبسا وتغذية يمنع إجابة الدعاء.

أفكار الحديث:

❖ الله لا يقبل إلا طيبا والطيب ماطيبه الشرع.

❖ أمر الله المؤمنين بما أمر به المرسلين.

❖ لا يستجيب الله دعاء آكل الحرام.

مايستفاد من الحديث:

❖ اتصاف الله تعالى بصفات الكمال وعدم قبوله الصدقات إذا كانت من كسب حرام.

❖ الأنبياء والمؤمنون سواء في أحكام الدين إلا ما كان من خصوصياتهم.

❖ إباحة الطيبات من الرزق من كسب مشروع حلال.

❖ من أسباب عدم استجابة الدعاء أكل المال الحرام.

❖ و من أسباب استجابة الدعاء أكل المال الحلال.

خطيب المنابر

آفة التدخين والمخدرات

الصغير المصباحي

الخطبة الأولى :

الحمد لله رب العالمين ، أباح لنا الطيبات من الرزق ، وحرم علينا الخبائث ، ووضع عنا الأصار والأغلال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الكبير المتعال ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله ، بين الحلال والحرام ، صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وأصحابه ، صلاة وسلاما دائمين متصلين متواصلين ، ما تعاقب الغدو والآصال.

أما بعد: فيا أيها الإخوة المؤمنون ، قال الله تعالى في كتابه الحكيم: « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » وقال سبحانه : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم» ، وروى الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، نهى عن كل مسكر ومفتر" والمفتر هو كل ما يحدث الفتور في أعضاء الجسم وأطرافه، وانطلاقا من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يتبين أن الله تعالى نهى عن تناول كل ما يخل بالعقل ويفسده أو يعطله، وقد رتب سبحانه على من يتعاطى ذلك حدا رادعا، وعقوبة زاجرة، فالعقل هو أحد الضروريات الخمس التي أجمعت الشرائع السماوية على وجوب الحفاظ عليها لأن في حفظها قوام الحياة وسعادة البشرية ، ولأن فاقد العقل كما يسيء إلى نفسه فهو يسيء إلى غيره حيث يوقع نفسه في الهلاك والفساد كما يتعدى ضرره إلى الغير، ولذلك حرم الله على الناس كل ما يضر بدينهم ودنياهم ، وما يخل بأجسامهم وعقولهم وكل ما يفسد قلوبهم وأخلاقهم ويهلك أموالهم.

ومعلوم بالفطرة السليمة ، والعقل السليم ، والشرع الحكيم أن ما كانت مفسدته أعظم من مصلحته وجب تجنبه والابتعاد عنه، وحرم تعاطيه ، بدليل قول الله تعالى: « ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » فبين سبحانه وتعالى مفاسد الخمر وكل مفسد للعقل وأوجب تجنب هذه المفاسد والابتعاد عنها، فهي تنجس العقيدة والأخلاق والأبدان والثياب والأمكنة ، والمطلوب من المؤمن أن يكون طاهرا في عقيدته وخلقه وفي ثوبه وبدنه ومكانه، وقد أطلق القرآن الكريم الرجس في مواطن أعمال الشيطان و الوثنية ، ثانيا أنها أي الخمر والمخدرات من أعمال الشيطان وعمل الشيطان كله شر وهلاك لبني آدم ، لأن الشيطان عدو لهم يريد لهم الشر والهلاك والخسران وبين الله عز وجل أن من لم يجتنب الخمر والمخدرات وكل ما يضر بالعقل والجسم فهو خاسر في الدنيا والآخرة، ذلك لأن هذه المهلكات وغيرها من المحرمات تحرم الانسان من الفلاح والنجاح في دنياه وأخراه ، وتوقع في المجتمع العداوة والبغضاء ، وتصد عن ذكر الله الذي به حياة القلوب واطمئنانها وتصد عن الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر والتي تقرب من الله عز وجل ، فالخمر والمخدرات مفاسد عظيمة وأخطار جسيمة والخمر كل ما خامر العقل وغطاه وأفسده من المسكرات، من أي مادة صنعت وبأي اسم سميت ، وبأي طريقة استعملت ، شرابا كانت أو أكلا أو شما أو حقنا ، فالأسماء لا تغير الحقائق، وتغيير اسم المحرم لا يغير حكمه الشرعي ، وقد ورد في الحديث الشريف أنه " يأتي في آخر الزمان قوم يسمون الخمر بغير أسمائها " وقال ، صلى الله عليه و وسلم: "كل مسكر خمر وكل خمر حرام " وقد ذكر بعض العلماء أن الخمر والمخدرات تسبب في أكثر من مائة وعشرين مضرة دينية ودنيوية ، ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر: أنها تنسي ذكر الله ، وتذهب الحياء والمروءة وتتسبب في ترك الصلاة وفي ترك العبادات بصفة عامة ، والوقوع في المحرمات والفسوق والفجور ، وتتسبب في فساد العقل وقطع النسل وتوليد الجذام وتوريث البرص وحرق الدم وفساده وضيق التنفس وتفتيت الكبد وإحداث البخر في الفم. (الرائحة الكريهة). وضعف البصر ونخر العظام وتسوسها وتصلب الشرايين والأعصاب وضعف القلب وجلب الوسواس وإحداث الاهتزاز بالجسم والأطراف وتخريب الأسنان وتدميرها وخبل العقل، وتوريث الجنون كما تثير القشرة الدماغية وتسبب في رفع الغيرة حتى يصير المدمن على تناولها ديوثا، والديوث هو الذي يعلم الخبث في أهله ويسكت عنه، وبصفة عامة فالخمر والمخدرات تسبب في انهيار الصحة وفي زيادة نسبة الوفيات ، ولذلك وصفها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، بأنها أم الخبائث وأم الكبائر ، وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه : " اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث " وهي أيضا مفتاح الشرور لأن الذي يتعاطاها عندما يفقد عقله يصير كالمجنون لا يفرق بين الخبيث والطيب ولابين النافع والضار وكل كبيرة تصير عنده صغيرة يرتكب الفواحش والمهازل المنكرة المضحكة المبكية والتي لا داعي لذكرها في هذا المقام فهو لا يدري ما يفعل، فالمخمر دون ارعواء ودون خجل أو حياء يخرب بيته ويهدم أسرته بنفسه، إن المدمن على الخمر والمخدرات لو مات قبل أن يتوب إلى الله تعالى وقبل أن يرجع إليه سبحانه ، لباء بغضب من الله وخسر دنياه وأخراه، عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ، صلى الله عليه وسلم، قال: « ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر، وقاطع رحم، ومصدق بالسحر، ومن مات مدمن خمر سقاه الله جل وعلا من نهر الغوطة ، قيل وما نهر الغوطة يا رسول الله، قال: نهر يجري من فروج المومسات يؤذي أهل النار ريح فروجهن " وقد سأل طارق بن سويد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، ، عن الخمر يصنعها للدواء فقال له رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، «إنها ليست بدواء لكنها داء "وقال ، صلى الله عليه وسلم، « إن الله حرم الخمر وسلبها المنافع" وقال عليه الصلاة والسلام " ليس شفاؤكم فيما حرم عليكم" فالتوبة أخي المؤمن إذ العيب ليس في الخطأ ولكن العيب في التمادي في الخطأ، والله تعالى يفرح بتوبة عبده لكن التوبة يجب أن تكون قبل غلق باب التوبة أي . قبل الموت . وعن قرب كما قال تعالى: « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما، سورة النساء / الآية: 18،17 . وقال تعالى: « فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم » وقال ، صلى الله عليه وسلم: « التائب من الذنب كمن لاذنب له "

نفعني الله وإياكم بالقرآن المبين ، وبحديث سيد الأولين والآخرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أحل الطيبات وحرم علينا الخبائث وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له نهى عباده عما يضر أبدانهم ،ودينهم ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله حذر أمته من كل شيء خبيث مضر، ومفتر خطير، حفاظا على صحتها، وحرصا على سلامتها، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون ، إن الله تعالى قد أغنى عباده بحلاله عن حرامه، وأباح لهم من الطيبات ما تقوم به مصالحهم الدينية والدنيوية ، فالتغذي بالطيبات طبعا أمر مفيد ونافع، والتغذي بالخبائث يكون له أثر سيء على الصحة والسلوك والدين ، ومن الخبائث التي ابتلي بها المجتمع الإنساني في هذا العصر: التدخين الذي فشي تناوله لدى الصغار والكبار ، الذكور والإناث ، وصار متعاطيه يضيقون به الناس، ويؤذون به الأبرياء من غير خجل ولا حياء، فالمدخن يملأ فمه منه، ثم ينفثه في وجوه الحاضرين، دون مبالاة بحقوقهم ودون مراعاة لمبادئ الأخلاق العامة ، فهو يخنق أنفس الحاضرين بالدخان الملوث بالريق والرائحة الكريهة ، ولو أن إنسانا تنفس في وجه المدخن أو بصق أو امتخط أمامه فكم يكون امتعاضه وتألمه، وتعجبه واستنكاره ، وغضبه واحتجاجه، بينما هو لا حرج عليه إذا مج الدخان على غيره ونفثه على وجهه سواء في السيارة أو الحافلة أو البيت أو غير ذلك، ولكن كما جاء في الحديث الشريف:" إذا لم تستح فاصنع ما شئت".

فكم تعالت أصوات الناصحين في إنكار شرب الدخان ، وكم صدرت من نصائح طيبة ودينية وإدارية محذرة من أضراره وأخطاره ، وكم من كتب ألفت، ومن دروس قدمت ، ومحاضرات ألقيت، وندوات نظمت في بيان مفاسد التدخين وأضراره وأخطاره. ومتناولوه لا يصغون لناصح ولا يستمعون لمرشد ولا يجيبون داعيا لأن التدخين قد أسرهم وأحكم قبضهم وأسرهم، ولو تمسكوا بالإيمان الصحيح والعقيدة السليمة والعزيمة الصادقة لخلصوا أنفسهم وغيرهم من هذه الآفة الخطيرة.

إن تناول السجائر ضار بالبدن والدين وبالمال والسلوك والمجتمع عامة، ومعلوم أن نوعا واحدا من هذه الأضرار كان بالإمكان أن يكون كافيا لتجنبه والابتعاد عنه، فكيف إذا اجتمعت فيه هذه الأضرار كلها. أما ضرره بالبدن فلأنه يضعفه بوجه عام ، يضعف القلب، ويحدث مرض السل والسرطان والإفراط في السعال في الصدر، ويسود الأسنان ويخربها ويسبب مرض البلعوم ومداخل الطعام ، وأما ضرره بالدين فإنه يثقل المسلم عن العبادة والقيام بالطاعات وبخاصة الصيام والجلوس في المساجد ومجلس العلم والذكر وطبعا ما كره العبد في الخير فهو شر، كما يدعو متعاطيه إلى مخالطة ومرافقة الأشرار والابتعاد عن الأخيار. وأما ضرره بالمال ، فالمدخنون يعرفون كم ينفقون في اليوم من الدراهم، وقد يكون المدخن فقيرا لا يملك قوت يومه، ومع ذلك

البقية ص: 11

رسالة الواعظ وكيف ينبغي أن تكون في إطار الحكمة والموعظة الحسنة

للأستاذ عبد الحميد يويو

الحمد لله وكفى والسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد :

إن الله عز وجل بعث الرسل والأنبياء من جهة أولى لدعوة الناس إلى معرفة الله تعالى خالقهم ورازقهم وواهبهم الخير وما نعهم من الشر ، بهدف عبادته والتوجه بقلوبهم إليه وإسلام جوارحهم لأوامره ونواهيه، وكانت مهمة الأنبياء والرسل ووظيفتهم المثلى من جهة ثانية هي التذكير الدائم والمستمر بمعنى المعروف ودعوة الناس إليه وبمعنى المنكر ونهيهم عنه.

فمعرفة الله تعالى هي أساس العقيدة الإسلامية القائمة على التوحيد، والتذكير بالمعروف - أي الحلال - والمنكر - أي الحرام- هو أساس الشريعة الإسلامية القائمة على الأوامر والنواهي.

وإذا كتب الله تعالى البقاء والخلود لذاته سبحانه ، فإن مهمة الأنبياء ورسالتهم لها نهاية وخاتمة ، فأوكل الله تعالى أمر المتابعة والاستمرارية في التعريف به ، والدعوة إليه، والتذكير بدينه، والرجوع والإنابة إليه ، إلى " العلماء " الذي هم " ورثة الأنبياء " فيقوم هؤلاء الورثة بتلك المهمة الشريفة والعظيمة من بعد الأنبياء والرسل لتحقيق الهدفين المذكورين أعلاه: هدف التعريف ، وهدف التذكير، ومن هنا تلك المكانة السامية والدرجة الرفيعة التي يرقى إليها العلم والعلماء في الإسلام.

فالعلماء يرثون عن الأنبياء مهمة تبليغ رسالتهم ، وتتبع آثارها لتحقيق تأثيراتها في المجتمع وعلى الأفراد ، فتتحدد معالم المجتمع على ضوئها، ويسلك الأفراد على هديها.

ومن هنا كان الوعظ . الدعوة . النصيحة . الإشاد . الترشيد . أداة الوصل والصلة والتواصل ، على مستوى العقيدة بين العبد وربه، وأداة الربط بين الأفراد ودينهم على مستوى شريعتهم.

والعلماء الذين هم ورثة الأنبياء ، فيهم الواعظ الحكيم، والخطيب المقتدر والإمام الراتب، والداعية المرموق والكاتب المستنير والمفكر المسلم... الخ.

ومادام قد أريد لهذه المداخلة أن يقتصر حديثها على الوعظ ومهمة الواعظ، فإن مما يجب التذكير به أن مهمة الواعظ ووظيفته هي مهمة " النصح" ، تقديم " النصيحة" للناس وهذا هو تحديدها اللغوي الأول : الوعظ بمعنى النصح.

وهذا يعني أن زمنها دائم ومستمر، قائمة وباقية ببقاء صاحبها على قيد الحياة: فالناصح الأمين والواعظ الحكيم" لايفتر عن تقديم نصيحته ووعظه للناس حيث كان وفي أي وقت كان ولأي إنسان أمكن معه ذلك.

ومهمة الوعظ أو النصح وظيفة شريفة وسامية، وظيفة إلهية بالدرجة الأولى: . واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم. سورة البقرة الآية: 229 وقوله تعالى: «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون» سورة النحل / الآية:90. وقوله تعالى لنوح عليه السلام: «إني أعظك أن تكون من الجاهلين » سورة هود / الآية 46 وقوله تعالى: يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين. سورة النور / الآية:17.

إن الله سبحانه وتعالى يعظ الناس من الأنبياء والرسل ومن هم من سائر خلقه وعباده فإن كتبه وما أنزله على أنبيائه ورسله هي " موعظة" لهم ولغيرهم وما احتوته تلك الكتب المنزلة هي " مواعظ" و" نصائح " «فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله » سورة البقرة / الآية275 وقوله تعالى: هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين سورة آل عمران / الآية 138. وقوله تعالى : «وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا بأحسنها » سورة الأعراف/ الآية 145 ، وقوله تعالى: «وجاءك في هذه الحق والموعظة وذكرى للمؤمنين » سورة هود / الآية 120.

فالله تعالى يعظ الخلق بإنزال " الموعظة" على أنفسهم ، والرسل والأنبياء بدورهم يعظون الناس من العباد والأفراد كما أمروا بذلك:

«قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا » سورة سبأ الآية: 46.

. قالوا سواء علينا أو عظت أم لم تكن من الواعظين. سورة الشعراء/ الآية: 136.

فبناء على ذلك تكون مهمة الوعظ للعلماء أشرف مهمة وأعظمها قدرا ، وأجلها مكانة وأسماها منزلة: لأنها مهمة إلهية ومهمة نبوية، كذلك هي رسالة الواعظ.

ولا تقتصر رسالة الوعظ على فئة دون أخرى أو على فرد دون آخر . ذكرا كان أم أنثى، صغيرا كان أم كبيرا ، فرسالة الإسلام النصح به والدعوة إليه، رسالة عامة شاملة، فالواعظ يعظ وينصح الطفل كما ينصح الشيخ الكبير ، وينصح الرجال كما ينصح ويعظ النساء، والزوج والزوجة ينصح بعضهم بعضا، كما لا تقتصر مهمة الوعظ والنصح على الرجال والنساء بل الجميع شركاء في ذلك.

فهذالقمان يعظ ابنه : « وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم . سورة لقمان / الآية : 13.

وهذا زوج ينصح ويعظ زوجته» واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن » سورة النساء/ الآية:34. وكانت زوجات النبي ، صلى الله عليه وسلم، وعلى رأسهن عائشة . رضي الله عنها . واعظات ناصحات لكل من عرفن ومن لم يعرفن.وتاريخ المسلمين فيما يتعلق بالوعظ والنصح والإرشاد والتوجيه حافل بأسماء مشهورة لنساء ملأن الأرض مجدا وفخرا من بنات هذه الأمة التي لا ينضب معينها في كل عصر ومصر، ولم يقتصر جهادهم على الوعظ والإرشاد والنصح والتوجيه بل ارتفع الجهاد إلى مرتبة القتال والمشاركة فيه . انظر صحيح البخاري»كتاب المغازي» «وطبقات ابن سعد» الذي ترجم للعديد من النساء وكذلك الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني وكتاب «الاستيعاب في أسماء الأصحاب» لابن عبد البر.

قلنا إن مهمة العالم الواعظ هي النصح للناس، من عرف منهم ومن لم يعرف، وهذه المهمة، -مهمة الوعظ ت-قوم على قاعدة ذهبية وهي " التذكير بالعواقب" فالتذكير بعواقب الأمور هو المعنى الثاني للوعاظ والموعظة والعظة، قال ابن سيده: الوعظ والعظة والموعظة" هو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب"

والتذكير بالعواقب هو الاعتبار بها، أن تتخذ وينظر إليها باعتبارها عبرا ومواعظ ونصائح، وهذا هو المعنى الوارد في القرآن الكريم في معرض حديثه عن اليهود ونقضهم لميثاقهم مع ربهم وخروجهم على أنبيائهم ، وعصيانهم لأوامر الرسالة المنزلة إليهم فقال تعالى : « فجعلناها نكلا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين» سورة البقرة / الآية : 66 وكذلك قوله تعالى : ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين. سورة النور / الآية :34.

فالموعظة إذن التذكير بالعواقب ، فهي " عبرة" و " اعتبار" . فاعتبروا ياأولي الأبصار.. إذن فاتعظوا وانظروا في عاقبة الأمور وعواقبها وما تؤول إليه، وإلى آثارها المترتبة عنها ، وذلك بالنظر إلى ماسبق من الأمم والشعوب والقبائل ، واستنادا إلى ما سبق ذكره فالمواعظ هي نصائح، وهما معا " بصائر " لأن الذي يقبل بالنصيحة ويعمل بها ويتعظ بما يرى ويسمع فهو من أولى الأبصار. فاتعظ بالشيء بمعنى اعتبر به. ولأجعلنك عظة لغيرك، أي عبرة لغيرك.

يتبين مما سبق ذكره أن مهمة الواعظ هو " التذكير " وهدف التذكير هو الدعوة إلى معرفة الله تعالى بالتفكير " في عواقب الأمور، ومن هنا تكون مهمة الواعظ: الدعوة إلى التفكير من خلال التذكير، وتلك هي حقيقة الموعظة وهدفها، وأساس الوعظ وقاعدته ومهمة الواعظ ووظيفته، ألم تكن تلك مهمة الأنبياء والرسل والتي هي بالتالي مهمة العلماء؟

«فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » سورة ق / الآية 45.

«وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين سورة الذاريات/ الآية: 55.

«فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » سورة الغاشية/ الآية 21.

وكما أن لكل مهمة أو وظيفة أو رسالة قواعد تقوم عليها وأهداف ترمي إلى تحقيقها والوصول إليها ووسائل بها تتحقق هاته الأهداف : فما هي إذن " قواعد الاستناد في الوعظ والإرشاد" ما هي القواعد التي على الواعظ أن يستند إليها في وعظه ونصحه وإرشاده وتوجيهه؟.

عندما ذكرنا بأن مهمة الواعظ هي النصح والتذكير بالعواقب، وهي الدعوة إلى التذكير بالتفكير فإننا بذلك نكون قد حددنا أهدافه التي يرمي إليها من خلال مهمته تلك، وتلك الأهداف تقوم على قواعد وأسس، وتتحقق عبر وسائل ووسائط.

فمهمة الله تعالى التي أخلص بها نفسه هي الخلق وشؤون الخلق من عناية ورعاية ، وهدفه وقصده أن يعرفه الخلق ويعبدونه ووسائله إلى ذلك: بعثة الأنبياء والرسل وإنزال الصحف والكتب .

إن القاعدة الأولى في الوعظ والإرشاد أن يكون الواعظ أول عارف بالله وبما يريد الله منه ومن بقية خلقه وتلك هي " المعرفة اليقينية" بالله تعالى ، لأن مهمة الواعظ هو نقل تلك المعرفة والدعوة إليها وتذكير الناس بها ، أما إذا افتقدت كلها أو بعض منها فإن فاقد الشيء لا يعطيه ولن ينجح الواعظ أو من ينصب نفسه لذلك في تحقيق الأهداف المشار إليها سابقا.

وهذه المعرفة بالله تشمل المعرفة بالكتاب والسنة ومصادر التشريع، وتفسير الكتاب وفقه السنة، وأصول الأحكام والتشريع ، وتاريخ التنزيل وأسباب النزول ، وحياة الرسول ، صلى الله عليه وسلم، وحياة الصحابة والوسيلة الصحيحة إلى هذه " المعرفة العلمية" : المعرفة باللغة العربية لأنها لغة القرآن ولغة السنة ولغة التشريع، ولا يتم هذا للوعاظ إلا بامتلاك مصادر العلوم المشار إليها.

والقاعدة الثانية في الوعظ والإرشاد أن يكون الواعظ الناصح عالما بأحوال مجتمعه وأفراده وظروفهم وبيئتهم واقفا على أحوال عوالمهم وعارفا بطرق معيشتهم وخبيرا بمشكلاتهم، ومتتبعا لنمو المجتمع وتطور أفراده ومهتما ومغتما بكل ذلك لأن: الوسائل" التي سيتبعها في وعظه وإرشاده ونصحه وتوجيهه، منها ما هو مستمد من واقع الأفراد والمجتمع وظروفه وخصوصياته كما سنرى ، وهذه معرفة تتعلق بعلم اجتماع الإنسان.

القاعدة الثالثة في الوعظ والإرشاد أن يكون الواعظ الناصح عالم بمستوى العالم و العصر الذي يعيشه ويعيش فيه، إن العالم اليوم" قرية صغيرة" كما يقولون، وكما نرى ذلك ونشاهده ونخبره كل وقت وحين ، ففي إطار سياسة العولمة" المفروضة اليوم على العالم إن طوعا أو كرها، لم تدع للواعظ الناصح مجالا خاصا به " يتحرك فيه كما يشاء بل تضطره هذه السياسة . سياسة العولمة . إلى أن يرتفع إلى مستواها ويؤدي مهمته آخذا إياها بعين الاعتبار غير قادر على القفز عليها أو تنحيتها جانبا، فلم يعد الفرد في عالم اليوم يعيش" معزولا " في قرية نائية بل هو في قلب معترك الصراع والتدافع، فعلى المسلم اليوم والواعظ الناصح في المقدمة، أن يبرهن على قوة إيمانه

بما يعمل، وعلى صدق يقينه في ما يؤمن به، وأن يتسلح بمختلف أسلحة الإقناع والبرهنة والدقة في التبليغ والدعوة والنصح والإرشاد وإلا فاته القطار ولم يجد لتعاليمه آذانا صاغية ولا قلوبا واعية، فبطلت حينئذ مهمته وفشلت دعوته وذهبت جهوده أدراج الرياح...

إن مشكلات المجتمعات الإسلامية ليست وليدة هذه المجتمعات بل هي مشكلات وافدة، ودخيلة بحكم الغزو الاستعماري وثقافته الاجتماعية، والأخلاقية التي خلفها وراءه في بداية الأمر والتي أصبحت هي السائدة حتى بعد" رحيله" والتي عليها أكثر الناس وغالبيتهم. فمعرفة مصدر هذه المشكلات وأصولها وتفاصيلها رهينة بمعرفة كيفية النصح والوعظ لمن يعيشها ويحمل ثقافتها.

فالمعرفة " بالتاريخ" إذن تاريخ المجتمعات التي وفدت إليها هاته المشكلات وتاريخ المجتمعات التي أفرزت تلك المشكلات كفيلة بمعرفة أسلوب الوعظ والنصح الملائم والمناسب والقادر على النفاذ إلى القلوب والعقول، وهذه تتعلق بعلوم التاريخ وبعلوم السياسة الدولية واقتصاديات العالم المعاصر.

القاعدة الرابعة والمترتبة عن الثانية والثالثة. هذه أن معرفة الواعظ الناصح بأحوال مجتمعه الذي يتحرك فيه وبالأفراد الذين من حوله (القاعدة الثانية) ومعرفته بأحوال العالم والعصر ومشكلاته التي هي مصدر كثير من مشكلات المجتمع الإسلامي المعاصر، للواعظ الناصح. القاعدة الثالثة. هذه المعرفة المزدوجة تجعل الواعظ الناصح أمام سلسلة من المشكلات منها ما هو عام ومنها ما هو خاص ، منها ما هو ظرفي ومنها ماهومستمر، منها ماهو أصيل ومنها ماهو دخيل ، ومنها ماهو فردي ، ومنها ماهو اجتماعي، و منها ما هو سياسي ومنها ما هو ديني ... هذه المظاهر المتعددة للمشكلات بتعدد أصولها وتشعب تفاصيلها وتباعد تاريخها، تاريخ نشأتها وتجذرها أو عدمه في المجتمع المستقبل أو الموفد تجعل الواعظ الناصح في حيرة من أمره ، خاصة إذا قل علمه وقل زاد معرفته بهاته المشاكل كلها باعتبارها متشابكة ومتداخلة ويفضي بعضها إلى بعض .

فهل إلى خروج من سبيل؟

إن المخرج السليم منها هو أن يخضع الواعظ الناصح هذه المشكلات والتي تظهر في بعض الأحيان في صورة " بدع أو أعراف " أصيلة أو دخيلة لمنطق " الأولويات" وذلك بأن يرتب تلك المشكلات (البدع، والأعراف ، والتقاليد) حسب أهميتها كأن يقول : هذه أولية ونسبية وتلك ثانوية عارضة وهذه تخص المجتمع بأكمله ، وتلك خاصة بفرد أوأفراد معينين وهذه مشكلات ضارة وأخرى أقل منها ضررا، وهكذا يفعل عند ترتيب المشكلات حسب سلم والألويات ، أما إذا ذهب الواعظ الناصح كل مذهب وجمع المشكلات كلها في آن واحد، ونظر إليها نظرة عامة تشملها جميعا دون " خصوصيات وأوليات" فإنه أقرب إلى إفساد الرأي منه إلى إصلاحه : رأي الناس خاصتهم وعامتهم والذي يشمل الفقيه والأمي والمتعلم والجاهل والتلميذ والحليم والعنيد والمشاكس والمتعصب... فهل من مخرج له منهم؟ حينئذ لن يسمعوا له بعدئذ ، وألسنتهم سيوف عليه منذئذ!

القاعدة الخامسة في الوعظ والإرشاد هي أن يحاول الواعظ الناصح معرفة " علم نفس" الأفراد والشعوب والجماعات ، أن يعمل على الاقتراب منهم معرفيا بعد حصول القرب المادي منهم، إن النفس البشرية من أعقد العوالم التي خلقها الله تعالى وأشدها عصيانا على المعرفة وخضوعا لتحليلها ومن هنا صعوبة التعامل بين الناس الذين ينتمون إلى تصورات مختلفة. إن الأهواء وطرق الغواية والضلالة ودوافع الفساد والإفساد ، وبوتقة الفجور والتمرد، والعصيان ومنطقة الكبر والرياء والأنانية والحسد والحقد والبغاء، وأداة الانتقام والجريمة وغير ذلك من صفات السلوك ورذائل الأخلاق أصلها في النفس البشرية وعندما تطغى هذه السمات وتطفو على سطح هذه الصفات الأخلاقية والسلوكية فإن مهمة الواعظ الناصح هي أن ينصحها أي يخلصها ويصفيها ويجليها، مذكرا بالصفات والسمات الأخرى المقابلة لهاته في النفس البشرية من الصبر والأناة والعلم والحلم والكرم والجود والأخوة والتعاون والتواضع والمحبة والإيثار والتكافل والتناصر والتراحم، والبر والتقوى ... أليس الدين النصيحة" كما قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، (الحديث عن أبي رقية تميم بن أوس الداري ، رواه مسلم.

أليس الإخلاص مطلوبا في كل الأعمال ؟ بما فيها مهمة الواعظ الناصح؟ ألم تكن دعوة الرسل والأنبياء لأقوامهم إلى الإخلاص ؟«وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » سورة البينة/ الآية 5.

فالنصيحة هي الإخلاص والواعظ الناصح هو الذي يدعو الناس أفرادا وجماعات إلى أن يفرقوا سلوكهم وأخلاقهم بين خالصها ورديئها فيتجهوا إلى الله تعالى بناصحها وخالصها ويبتعدوا عن أنفسهم برديئها. ونقيضها.

القاعدة السادسة: في الوعظ والإشاد والمترتبة عن سابقتها هي " الصدق " إن معنى الإخلاص لله هو الصدق مع الله وإن معنى النصيحة لله هو أن تصدق الله فيما تقول أي مخلصا له في عبادتك ومعاملاتك بما فيها وعظ عباد الله والنصح لهم ، وإن معنى النصيحة لكتاب الله هو التصديق به والعمل بما جاء فيه، فالنصح والصدق والإخلاص كلها في أصلها كلمات ومفاهيم لمعنى واحد ... ومن هنا وجب أن يكون الواعظ الناصح، ناصحا لله أي صادقا معه فيما يقول ويفعل وفيما يدع ويترك، فبدون فضيلة الصدق مع الله ومع الناس لا معنى للوعظ والإرشاد وللنصح والتوجيه.

القاعدة السابعة: من قواعد الاسناد في الوعظ والإرشاد هي قاعدة التضحية ونعني بها أنه على الواعظ الناصح أن يهيء نفسه للتضحية في سبيل الله ، فدعوته فيها نصح وصدق وإخلاص لله ، فهي في سبيله ، ومهمته التي هيأ نفسه لها تتطلب منه ذلك، فعلى الواعظ الناصح وهو يهيء نفسه علما ومعرفة، عقيدة وإيمانا، سلوكا وأخلاقا أن يهيء نفسه للتضحية ؛ والتضحية تكون بالجهد البدني والجهد المادي، والجهد النفسي، وأساس التضحية وقاعدتها والهدف منها هو : أن لاتنتظر مقابلا من أحد ، سوى من تتوجه إليه بذلك العمل وهو الله تعالى، ومن هنا تدخل التضحية ضمن النصيحة والإخلاص والصدق، فإذا كان الهدف من النصيحة ، الهدف الأساسي والرئيسي والنية المبيتة للواعظ الناصح هو الحصول على المقابل المادي. المال والجاه والشهرة . أو الاخلاقي. أن يحب سماع ثناء الناس عليه. انتفى كل معنى للوعظ والإخلاص والنصيحة من جهة ، ولا يجد الواعظ الناصح بعد ذلك لوعظه ونصحه استجابة ولا يقطف الناس ثمارها لأنها اجتثت. أي تلك الموعظة أو النصيحة من أصولها وجذورها وفروعها والتي هي: الاخلاق والصدق والنصح لله تعالى لا لغيره.

تلك هي مهمة الواعظ الناصح ، وتلك هي مهمة العلماء الذين هم ورثة الأنبياء وذلك هو مراد الله من خلقه من العلماء لأن الخشية من الله لا تتحقق إلا عندهم، وتلك مكانة العلم والعلماء والدرجات العلى التي رفعهم الله إليها، وتلك هي قواعد الإسناد في الوعظ والإشاد ، لكل من ينصب أو يريد أن ينصب نفسه للوعظ والنصح والتوجيه والإشاد ، وليست هذه القواعد نهائية، وأنه لا يوجد غيرها ، بل إن القائمة طويلة، قائمة القواعد والأسس والمنطلقات.

أما بخصوص الوسائل التي يجب أن يعتمدها الواعظ الناصح في مهمته لتحقيق الأهداف التي يبتغي الوصول إليها وتحقيقها فمنها ما هي وسائل ثابتة ومنها ما هي متحولة وقابلة للتغيير والتجديد.

1. فمن الوسائل الثابتة في الوعظ والإرشاد اللين في الكلام واللين في العبارة أي في اللغة المستخدمة في الوعظ والإشاد، لقوله تعالى لموسى وهارون: ..«فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » سورة / طه الآية 44.

2. ومنها أيضا وسيلة الحكمة وهي استخدام المعارف والمعلومات وتوظيفها أحسن توظيف وذلك بأن يخاطب الواعظ الفرد أو الناس بما يلامس شغاف قلوبهم ، ويصل إلى قرارة نفوسهم فتخشع قلوبهم وتلين جلودهم وهو يذكرهم ويذكر الله ويذكرهم بعاقبة أمرهم، ويذكر لهم لقاء ربهم: فما بعد الموت إلا لقاء الله فإما الى الجنة وإما إلى النار وتلك هي حقيقة الموعظة الحسنة وتلك هي آثارها بعد تأثيرها في الناس.

عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، موعظة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون فقلنا : يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا ، قال : أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة" رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

3. ومن الوسائل الثابتة أيضا الجدال بالتي هي أحسن والجدال تبادل معلومات .

والجدال هو أن تسمع كلام الآخرين وترد عليه والجدال أو الحوار يستدعي معرفة ما لدى الخصم أو غيره وإن لم يكن خصما أو عدوا، من علم ومعرفة وان يكون لدى المحاور أيضا معرفة بحقيقة المحاور نفسيا واجتماعيا وعائليا والجدال أيضا يستدعي ويقتضي علما ومعرفة كافيين بموضوع الحوار والجدال وإلا كان حوار طرشان كما يقال!

4. ومن هذه الوسائل أيضا الثابتة:" ضرب الأمثال " وذلك لتقريب المعنى وما يريد الواعظ الناصح أن يوصله من معلومات إلى الأفراد ، إن القرآن الكريم لا ينفك في كل مرة أن يستعين بالأمثال لتقريب المعنى المراد:

«وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » سورة الحشر / الآية: 21.

«وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعلقها إلا العالمون» سورة العنكبوت / الآية :43.

«ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء » سورة النحل / الآية :75.

« واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففنا هما بنخل وجعلنا بينهما زرعا » سورة الكهف / الآية :32.

«ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء » سورة إبراهيم / الآية : 24.

وفي ضوء التقدم العلمي والتكنلوجي الهائل اليوم يستطيع الواعظ الناصح بحسب معلوماته العلمية والتقنية أن يضرب أمثالا منها ويقارن بينها ويعضد بها فكرته ويقوي بها حجته حسب الفكرة المعروضة والموضوع المطروق، ولهذا قلنا سابقا أن على الواعظ أن يتسلح بعلوم معارف عصره حتى يتمكن من الإقناع والحجة وتقديم الدليل والبرهان ليكون لحديثه نفاذا إلى القلوب والعقول على السواء.

تلك هي جملة من الوسائل الثابتة التي يحتاج إليها الواعظ الناصح وهي كأخواتها من القواعد ليست نهائية بل هناك وسائل أخرى ثابتة يحتاج إليها الواعظ الناصح.

أما الوسائل التي تقبل التجديد والتغيير والتي تخضع لظروف العصر والزمان والمكان والأفراد والمجتمعات وطبيعة هاته أو تلك فإن المجال لا يستدعي ذكرها لأنها متحولة أبدا، خاضعة للتغيير فلا معنى لذكرها أو ذكر بعض منها في هذا المقام.

إن مهمة الواعظ الناصح إماما راتبا أو خطيبا بارعا أو ناصحا أمينا هي مهمة عظيمة وشريفة كما سبق القول في مقدمة هذه المداخلة ومن هنا أهمية إيلاء الاهتمام للواعظ والأئمة والخطباء في مجتمعاتنا من طرف السلطات والقائمين والساهرين على شؤون البلاد والعباد والذين بيدهم مقاليد الأمور، وهذا الاهتمام يجب أن يقتصر على تحسين أوضاعهم المادية المزرية التي يعيشونها اليوم ، ولكن يجب أن يشمل الاهتمام الجانب العلمي والمعرفي وألا يقتصر على حفظ القرآن بل يجب أن يتجاوز ذلك إلى المعرفة بكل ما ذكرنا آنفا بخصوص القواعد والوسائل والمهمة المنوطة بهم.

وأختم هذه المداخلة بحديث للنبي ، صلى الله عليه وسلم، وأبيات شعرية نسبت إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه . أما الحديث النبوي الشريف:

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، أنه قال : " ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول : ياأيها الناس ادخلوا الصراط جميعا، ولا تعوجوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد الانسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب . قال : ويحك لا تفتحه، فإنك إن فتحته تلجه، فالصراط الإسلام ، والسوران حدود الله والأبواب المفتحة محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط : كتاب الله ، والداعي من فوق الصراط : واعظ في قلب كل مسلم" رواه أحمد في مسنده رقم 17568/17566/17561وأخرجه الترمذي والنسائي

وأما الأبيات.

ومن الناس من يعيش شقيا ... جيفة الليل غافل اليقظة
فاذا كان ذا حياء ودين ... راقب الله واتق الحفظه
إنما الناس سائر ومقيم ... والذي سار للمقيم عظه
والحمد لله رب العالمين.

موت العلماء فاجعة ومصيبة

إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

إن الموت حق، والله خلق كل شيء بالحق ولمعنى "ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك" فهوتعالى خلق الموت والحياة،ليختبر الإنسان،وليمتحنه، قال الله تعالى:"تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا، وهو العزيز الغفور" سورة الملك/الآية:1.

فهو سبحانه وتعالى خلق الموت والحياة ليجاري الإنسان عن أعماله في هذه الحياة، الدنيا، التي هي دار عمل وليحاسبه في الآخرة التي هي دار حساب وجزاء.

أخرج أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب،أن النبي (ص) قال: "لو تعلم البهائم من الموت مايعلم ابن آدم ماأكلتم منها سمنا".

فالمسلم يتزود بأعماله الصالحة لينجو يوم الحساب، وليكون من الفائزين بنعيم الله تعالى في جنة الخلد.

وأورد ابن كثير في تفسيره،والسيوطي في الدرر المنثور وغيرهما عن قتادة أن رسول الله (ص) كان يقول :إن الله أذل بني آدم بالموت، وجعل الدنيا دار حياة، ثم دار موت، وجعل الآخرة دار جزاء، ثم دار بقاء".

واخرج الترمذي بسنده وقال (حسن) والنسائي وابن ماجة أنه (ص) قال:"أكثروا من ذكر هادم اللذات..." أي الموت.

وأخرج الترمذي أيضا، أنه (ص) قال: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت).

وأخرج صاحب إتحاف المتقين: أن النبي (ص) قال لعبد الله بن عمر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من حياتك لموتك، ومن صحتك لسقمك، فإنك ياعبد الله لاتدري ما اسمك غدا"

وروى البخاري بسنده إلى عبد الله بن مسعود (ض) أن عبد الله قال: خط لنا رسول الله (ص) خطا مربعا، وخط وسطه خطا، وخط خطوطا إلى جنب الخط، وخط خطا خارجا، وقال: أتدرون ماهذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا الانسان للخط الذي في الوسط، وهذا الأجل محيط به، وهذه الأعراض، للخطوط التي حوله، تنهشه إن أخطاه هذا نهشه هذا، وذاك الامل يعني الخط الخارج" . عن المربع..

والاحاديث في هذا الباب كثيرة ومتنوعة، وكلها تنبه الانسان إلى تذكر الموت،والى وجوب محاسبة النفس قبل مفاجأة الأجل وفوات فرصة العمر...

لكن الانسان مع تيقنه أن الموت لامفر منه يريد أن يعيش، ويطول أمله، ويمتد امتدادا ذا أبعاد مختلفة،ويأمل أن يحقق مكاسب مادية من مال وجاه...أو ليزداد نفعا للعباد وتقربا من خالقه.

وإذا كان موت الانسان مصيبة،وخسارة لنفسه وذويه،فإن موت العلماء يعد من أفدح الخسائر، وأشد المصائب،فالعلماء هم مصابيح الأمة، والأمناء على ميراث رسول الله (ص) الذي لم يورث دينارا، ولادرهما، وإنما ورث العلم، فموت العالم ثلمة في المجتمعات الانسانية، وله أثر بالغ في حياة المؤمنين الذين يستنيرون بعلم العلماء،ويهتدون بهم، ويقتدون بسلوكهم...

في الموطأ عن مالك، رحمه الله، أنه بلغه:أن لقمان الحكيم أوصى ابنه، فقال يابني،جالس العلماء، وزاحمهم بركبتك، فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء" . أورده في كتاب العلم.

فموت العلماء نائبة من نوائب الدهر،وجاء في الحديث الصحيح عن النبي (ص) أنه قال:"إن الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فافتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا" أخرجه البخاري في كتاب العلم: باب كيف يقبض العلم؟ بسنده عن مالك، عن هشام بن عروة،عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله (الحديث).

فرسول الله (ص) ينبه أمته إلى أن موت العالم خسارة كبيرة، فعلى الأمة أن تقدر ذلك، وان تعد الإعداد اللازم لمن يخلف العلماء، حتى لايظل الناس في ظلام دامس، وجهل بأحكام الشريعة.

أخرج الدارمي في سننه بسنده عن أبي أمامة عن رسول الله (ص) أنه قال: "خذوا العلم قبل أن يذهب، قالوا: وكيف يذهب العلم يانبي الله، وفينا كتاب الله؟ قال: فغضب، ثم قال: ثكلتكم أمهاتكم،أولم تكن التوراة والانجيل في بني إسرائيل فلم يغنيا عنهم شيئا، إن ذهاب العلم أن يذهب حملته، إن ذهاب العلم أن يذهب حملته"كررها (ص).

وأخرج الدارمي، أيضا، أن هلال بن خباب سأل سعيد بن جبير قال: قلت ياأبا عبد الله ماعلامة هلاك الناس قال: إذا هلك علماؤهم.

وأخرج بسنده عن الزهري: قال:"كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة، والعلم يقبض سريعا، فبالعلم ثبات الدين والدنيا، وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كله".

فالعلماء العاملون المخلصون هم أنصار الدين وحراسه، ومفاتيح العلم وناشروه، وهم الدالون على الله بالأقوال والأفعال، العارفون بالحلال والحرام.

وأخرج البخاري في صحيحه:أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله (ص) فاكتبه، فإني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء،ولايقبل إلا حديث النبي (ص) وليفشوا العلم،وليجلسوا حتى يعلم من لايعلم فإن العلم لايهلك حتى يكون سرا".

كل هذه النصوص تؤكد أن دور العلماء في الأمة الاسلامية دور له أهميته وفعاليته وقيمته،ورسالة العلماء لاغنى عنها في المجتمع المسلم، وهي رسالة جسيمة وسامية، ومن أجل ذلك سمت مكانة العلماء، وشرف قدرهم... ونجد كتب التراجم تتحدث عن منزلة العالم في قومه، وبين أفراد مجتمعه، وعن تنافس الناس في احترامه وتوقيره، وزيارته، وعيادته في مرضه.

ويوم موت العالم يوم مشهود مفعم بالحزن والأسى، فيه تلهج الألسنة بالثناء عليه، والدعاء له، وذكر فضائله وتضحياته، واستماتته في أداء رسالته ونشر المعرفة والفضيلة.

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

لماذا لا يقرأ المسلمون تاريخهم؟

في أحد الاجتماعات في القاهرة بين رجال دين مسلمين ورجال دين مسيحيين أعلن رجل مسيحي أن الإسلام ليس دينا سماويا. ولاأعلم من أين جاءه هذا الإلهام الذي إن دل على شيء فإنما يدل عن جهل كبير بحقيقة الديانات السماوية .

وفي هذه الأيام والحرب الضروس تحتدم في أفغانستان مخلفة آلاف الضحايا بفعل القنابل الحارقة والانشطارية والقذائف المجنونة المنصبة كالمطر على الأفغان المساكين الفقراء، في هذا الوقت بالذات يتردد في أكثر من عاصمة وبلد ذلك الشعار القديم الجديد« صراع الحضارات » لصاحبه وداعيته « صمويل هنتنجتون » الذي قسم العالم إلى حضارات أبرزها الغربية ، واللاتينية والإسلامية والهندوسية والكونفوشيوسية ، واليابانية والأفريقية ، وتنبأ بأن هذه الحضارات سوف تتصارع مع بعضها ، وفي النهاية ستنتصر الحضارة الغربية.

وقد بدأ الصراع، فعلا، وتوجهت السهام إلى الإسلام باعتباره دينا صداميا يحتكم إلى السيف وتمت ملاحقة المسلمين ومصادرة أموال جمعياتهم الاحسانية بسبب أو بدون سبب، وكل مسلم في هذا الصراع يجرأ بالدعوة إلى الله والصلاة إلا ويعد اليوم أحد عملاء أسامة بن لادن، ولابد من الاحتراز منه ومراقبته . وعلى هامش نظرية « هنتنجتون » وقع الخلط ما بين إرهابي وغير إرهابي بين من يدافع عن وطنه وبلاده ضد الاحتلال ومن يقتل ويذبح الأطفال والنساء ، فشارون لا يطلق عليه اسم إرهابي وهو السفاح الخطير، ولكن ياسر عرفات يحشرونه في زمرة الإرهابيين ، وإلا فلماذا توضع قائمة للإرهاب وفيها جمعيات فلسطينية وطنية تقف في وجه الارهاب الصهيوني المحتل؟ إن المسلمين يتجاوز عددهم، اليوم، مليارا وثلاثمائة مليون ، ومع ذلك لا يسمع لهم صوت ، وبينما القرآن الكريم يدعوهم إلى الاعتصام بحبل الله والإيمان بالأخوة وعدم التفرقة والتنازع فإنهم مصرون على الابتعاد عن دعوة كتاب الله.

وما يحدث اليوم على الأرض الاسلامية في أفغانستان من قتل وتدمير وتشريد ستة ملايين مسلم يسهم في ذلك الأخوة المسلمون الأعداء أنفسهم ، فالأفغاني يقتل أخاه الأفغاني بدم بارد، ثم يتبجح بالانتصار عليه، ومقابل بضعة دنانير أو دراهم معدودة يحمل السلاح لينقض عليه ويعد ذلك جهادا.

منذ أيام وخلال عطلة الأسبوع رجعت إلى التاريخ معللا نفسي بالخلود إلى النسيان من هول الكارثة الماحقة بالاسلام، وقرأت أوراقا وسطورا عن مأساة الأندلس من خلال حياة الفقيه الأديب ابن حزم فهالني ما كان عليه المسلمون في ذلك الزمان من تمزق وتنازع فيما بينهم يلعن بعضهم بعضا ويقتلون بمساعدة من أعدائهم المتربصين بهم، ويهجم الحموديون على قرطبة لاحتلالها وطرد الأمويين منها ، وفيما كانت التفرقة شعارا لهم كان أعداؤهم يلمون الصفوف للهجوم الأخير وطرد المسلمين من الأندلس.

فهل التاريخ يعيد نفسه ؟

أعتقد أن التاريخ الاسلامي لا يقرأ في المدارس وإذا توجهت بسؤال إلى التلميذ في المدرسة عن معلوماته عن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وصلاح الدين الأيوبي فلن يجيبك إلا بحفظ أشعار لفكتور هيجو أو ما قاله" فولتير" أو "ديكارت" وغيرهم من الأعلام الأجانب.

إن الذي نخشاه، اليوم، ليس الخطر الماحق الذي يهدد الحضارة الاسلامية، بل الذي نخشاه هو إبعاد الاجيال المسلمة الصاعدة عن عقيدتها وهويتها .

ليراجع المسلمون حساباتهم منذ اليوم وإلا لن يرحمهم الغرب المتشدق بشعار " حقوق الانسان".

تعزية

الأستاذ المربي امحمد عزيمان في ذمة الله

في موكب رهيب شيعت مدينة تطوان أحد أبنائها البررة أستاذ الجليل المرحوم امحمد عزيمان والد فضيلة الأستاذ عمر عزيمان وزير العدل.

لقد نذر المرحوم حياته للفكر والتربية والتعليم، وكان من الذين ساهموا بغيرتهم الوطنية في رص التعليم العربي بشمال المملكة انطلاقا من مسؤولياته المتعددة.

وبهذه المناسبة تتقدم رابطة علماء المغرب بصادق التعازي وخالص المواساة إلى ذويه وأسرة آل عزيمان وإلى ولده البار الأستاذ عمر عزيمان وزير العدل. تغمد الله الفقيد برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

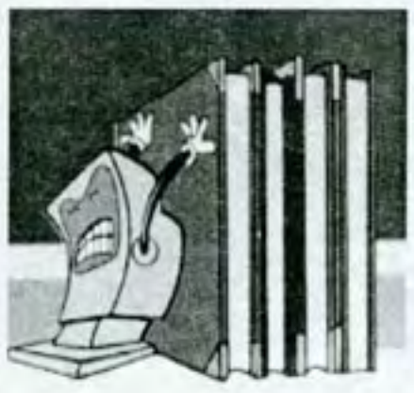

واحة الميثاق

إعداد: عمر الريسوني

الفصاحة في اللغة

قال شبرمة:إذا سرك أن تعظم في عين من كنت في عينه صغيرا، ويصغر في عينك من كان في عينك عظيما فتعلم العربية، فإنها تجريك على المنطق وتدنيك من السلطان.

ويقال: النحو في العلم بمنزلة الملح في القدر،ويقال: الإعراب حلية الكلام ووشيه.

فضل العلم

قال الامام علي كرم الله وجهه:

■ أقل الناس قيمة أقلهم علما، ليس الجهل عارا، وإنما العار في رفض تحصيل العلم.

■ تعلموا العلم فإنه زين للغني، وعون للفقير، احترس من ذكر العلم عند من لايرغب فيه.

■ الجاهل صغير وإن كان شيخا، والعالم كبير وإن كان حدثا.

■ العلم أفضل الكنوز وأجملها، خفيف المحمل،عظيم الفائدة في الملأ جمال، وفي الوحدة أنس.

حكم

● قال بعض الحكماء : الحسد من تعادى الطبائع واختلاف التركيب وفساد مزاج البنية وضعف عقد العقل، والحاسد طويل الحسرات.

● قيل للحسن البصري : أيحسد المؤمن أخاه ؟ قال : لا أبا لك، أنسيت إخوة يوسف؟ وكان يقال : إذا أردت أن تسلم من الحاسد فعم عليه أمورك.

● ويقال إذا أراد الله أن يسلط على عبده عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسدا.

● قال يحيى بن خالد : الحاسد عدو مهين لا يدرك وتره إلا بالتمنى، وقيل لبعضهم أي الأعداء لا تحب أن يعود لك صديقا؟ قال: من سبب عداوته النعمة.

● وقال معاوية : كل الناس أستطيع أن أرضيه إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها.

العاقل

❖العاقل الذي يحسن المداراة مع أهل زمانه.

❖من رزق المداراة لم يحرم التوفيق.

❖حياة النفس بالروح، وحياة الروح بالذكر، وحياة القلب بالعقل، وحياة العقل بالعلم.

إضاءة شعرية

قال عبد الله بن معاوية:

اصبر إذا عضك الزمان ومن ... أصبر عند الزمان من رجله

ولا تهن للصديق تكرمه ... نفسك حتى تعد من خوله

يحمل أثقاله عليك كما ... يحمل أثقاله على جمله

ولست مستبقيا آخالك لا ... تصفح عما يكون من زلله

ليس الفتى بالذي يحول عن العهد ... ويؤتي الصديق من قبله.

ميزان النفس

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك، فأحب للناس ماتحب،واكره لهم ماتكرهه لك، ولاتظلم كما لاتحب أن تظلم،ولا تكن عبد غيرك، وقد جعلك الله حرا.

وصية

قال عبد الله بن الحسين لابنه محمد يوصيه: يابني احذر الجاهل وإن كان لك ناصحا كما تحذر العاقل إذا كان لك عدوا يوشك الجاهل أن يورطك مشورته في بعض غفلتك فيسبق إليك مكر العاقل واياك ومعاداة الرجال في كل الأحوال.

نصيحة

يستغل "المنافق" طيبة قلبك، فيستدرجك لحديث طويل قد تتناول فيه شيئا من العلاقات التي تربطك بالآخرين وتمر فترة تنسى فيها وقائع تلك الجلسة،ثم يأتي وقت تفاجأ بجفاء صديقك.

وبعد البحث والعتاب تدرك أن ذلك المنافق قد ألبس أقوالك بالكذب "وجعل من الحبة قبة،كما يقال فكنت أنت الضحية.

لهذا كان الحرص واجبا حين يشعر المرء بأنه أكثر في الكلام، وإلا فالصمت أسلم!

التعليم الأصيل والإصلاح المطلوب

إعداد الأستاذ: محمد الرزكي

إن التعليم الأصيل ببلادنا قد عرف تطورا كبيرا في الكم والكيف بعد الاستقلال مباشرة، وتضاعفت أعداد تلاميذه بالرغم من كون مؤسساته إذ ذاك لم تكن تزيد على عشرة مؤسسات : أي معهدا بنحو خمس او ست مرات على عددهم الآن. وجمع في برامج أطواره إلى جانب ما يمتازبه من قوة في المواد الإسلامية والعربية كل المواد التي في التعليم العصري من رياضيات وفيزياء وكيمياء، وعلوم ولغات ، ومواد أخرى وبنفس الحصص والمعاملات. وبما أنه كان معربا 100٪ فإن تلامذته استطاعوا أن يستوعبوا المواد الجديدة فيه ويتفوقوا فيها بشكل قوي بفضل تضحيات شيوخه وأطره، وبفضل بعثات الأساتذة الشرقيين.

ولكنه عرف تراجعا كبيرا منذ بتر منه الطور الابتدائي بدعوى توحيد التعليم ظلما أوائل السبعينات بعد مضايقات، والذي ما كان في الحقيقة إلا توحيدا لمصلحة الفرنكوفونية والفرنسية ، فانعكس ذلك سلبا على الإعدادي والثانوي، وأصبح منذ نحو سبع سنوات يتراوح عدد التلاميذ به ما بين 10 آلاف ، و12 الف تلميذ! أغلبيتهم لا تتوفر فيهم المواصفات المطلوبة ، ولاسيما في الثانوي.

وبالرغم من إرجاع هذا الطور إليه بفضل دفاع العلماء سنة 1976 فإنه لم يسترجع تدفقه وانتشاره بسبب عوامل مفتعلة ضده منها : قلة المنح وانعدامها، بعد مؤسساته عن الراغبين فيه، قلة وانعدام الداخليات ، اقتسام مؤسساته بتلاميذ التعليم العصري ، إسناد الأمور فيه إلى من لا يعرف قيمته مركزيا وجهويا . بل يحاربه . في كثير من الأحيان ، ثم بتر قسم التعليم العالي الأصيل بمصالحه الثلاث، ثم إلغاء مديريته مع قسم وثلاث مصالح في الهيكلة اللعينة التي صودق عليها بشكل مشبوه في مدة الوزير: ابن المختار . ويشاع الآن أنه سيبقى ممثلا في مصلحتين فقط في الهيكلة التي تهيأ في كتمان شديد الآن، كما حصل في التي قبلها مما يوحي ويؤكد بأن الأمر مشبوه ويسأل في شأنه إلى أين نسير ولصالح من هذا الالتواءوالاحتيال؟

وأتوقع أنه عما قريب . لاقدر الله . لن نسمع عن اسمه شيئا ولا حقيقة في وزارة التربية الوطنية كلها!

وحقيقته التي هي الحفاظ على الكتاب والسنة ، وفقه الإسلام في العقيدة والمعاملات والسلوك، والحفاظ على لغتنا العربية القوية والغنية، والتي لا يمكن فهم مراد الله من وحيه بدونها والحفاظ على ثوابتها الدينية والحضارية. ولقد فرضت هذه الصورة القاتمة والمعكوسة على تعليمنا الأصيل تحديات ومشاكل ، لا يكاد يجد حلا لواحد منها حتى يفرض عليه ماهو أخطر.

الأمم الأصيلة تتيه أحيانا وتتطلي عليها الحيل أطوارا ، ولكنها تسترجع ذاكرتها لتنطلق من جديد في مسيرتها الراشدة.

وهذا يوجب علينا .. جميعا . وعلى وزارة التربية خصوصا أن نعنى به عناية خاصة من حيث أطره الإدارية والتربوية ، ومن حيث رواده، ومن حيث خارطة انتشار مؤسساته، ومن حيث دعمه بالشعب التي يرغب فيها، والمنح والداخليات وأنواع التجهيزات العلمية والتربوية والإدارية . وعندي ما يشبه اليقين بأن التعليم الأصيل سيزدهر بحول الله وسيدوم أحب من أحب وكره من كره ، لأنه تعليم يخدم ثوابت الأمة الدينية واللغوية والحضارية والوطنية.

والأمم الأصيلة . وأمتنا ولله الحمد أصيلة . قد تتيح أحيانا وتنطلي عليها الحيل أطوارا، وتقع تحت ضغوط بين الفينة والأخرى، ولكنها تسترجع ذاكرتها ومقوماتها لتنطلق من جديد في مسيرتها الراشدة المرتقبة.

وهاهو مشروع قانون التعليم العتيق تقع المصادقة عليه بعد لأي ومشاكسات وأعتقد أنه سيتناغم مع التعليم الأصيل ويتكامل، وأنهما معا سيرشدان مسيرة تعليمنا المنحرفة والتي فرضها علينا الاستعمار ومن استلبهم من أبنائنا وحينئذ سيتطور تعليمنا ، ويتعلم فعلا أبناؤنا ، ونملك ناصية التقنيات والعلوم والفنون التي سبقنا فيها الآخرون.

فروافد التعليم الأصيل موجودة وكثيرة ولله الحمد، ولكنها تحتاج إلى قليل من الدعم ماديا ومعنويا، ولها القدرة الكبيرة على التطور والعطاء الجيد.

وبرامجه سايرت ما حصل من تطورات واستوعبتها والكتب التي ألفت له في الإعدادي والثانوي بكل من المواد الإسلامية والعربية والفرنسية قد فرضت نفسها بجدارة وقوة على المستويين العلمي والتقني، الموضوعي والشكلي ، وهي موجودة بالسوق ، ومليئة بالعلم السهل المنظم ، وأنتم أفضل من يعرف قيمتها، ومن يثمنها بموضوعية.

وأطره التربوية والإدارية:

مازالت مجموعة منهم تعد من مستوى الخبراء بما تحمله الكلمة من معنى ، ومجموعة من الذين جاؤوا منهم إليه وهم يجهلون كل شيء عنه استطاع أن يصوغهم من جديد ، ويجعلهم يقتنعون بمزاياه.

ولو أن المسؤولين عن التعليم ببلادنا قد استجابوا بنسبة 10٪ لرغبات السكان وممثليهم لكان عدد مؤسسات التعليم الأصيل التي لا تزيد الآن على نحو 38 مؤسسة مضاعفا أضعافا كثيرة، ولكان في المناطق ذات الكثافة السكانية كمناطق الدار البيضاء والرباط والقنيطرة وسواها العشرات من مؤسساته، وفي أطواره كلها لأن آفاق العمل بالنسبة للمتخرجين فيه لا ترتبط بالجانب المادي فقط من حياة الأمة وإنما ترتبط كذلك بهويتها وحقيقتها، وحاضرها وماضيها ومستقبلها ، وهذا هو الذي جعل أعداءنا ، وأعداء ديننا وحضارتنا يكيدون للتعليم الأصيل سرا وعلانية كما يكيدون الآن للمادة الإسلامية في التعليم العصري، ولشعب الدراسات الإسلامية على علاتها التي نحن أولى الناس بمعرفتها ونقدها ومحاولة تصحيح المسار فيها.

. أما عن إحداث شعب تدرس مقررات التعليم ببعض ثانويات التعليم العام والتي انطلقت أوائل السنة الدراسية الحالية، فان أصل الفكرة فيها كان استعماريا رغبة من فرنسا وإسبانيا في امتصاص المقاومة التي انطلقت من مؤسسات التعليم وعلى يد طلابه، وبتأطير من شيوخه ولذلك رفضها العلماء أواخر أيام الحماية وأوائل الاستقلال، ورفضوها أخيرا حين طرحها الوزير بلمختار.

إلا أن إحداثها الآن كان بهدف تقريب التعليم الأصيل من التلاميذ الناجحين في الإعدادي العصري في متابعة دراستهم بالثانوي الأصيل وبهدف تقوية رواده، وتعرف الناس: من أولياء وتلاميذ على مقرراته ومواده ، وبهدف ترشيد تعليمنا العصري ذي الطابع العلماني في عمقه . وهذا معروف وواقع ، الواقع كما يقال لا يرتفع!

والحقيقة والتاريخ أنه قد تم إنشاء هاته الشعب برغبة من أصحاب التعليم الأصيل، ومنهم هذا العبد الضعيف، لكن مع اشتراط أن تتوفر لها شروط النجاح، وفي مقدمتها: عنصر التلاميذ الناجحين الراغبين في التعليم الأصيل ، وليس الفاشلين والمفصولين والمكررين، والأطر التربوية التي تتمثل مقرراته ومواده حتى تستطيع أن تفيد فيها التلاميذ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه . ونظرا لكل ما تقدم من ملاحظات وإشارات فان من يعرف التعليم الأصيل: من علماء تخرجوا من مؤسساته وعلى يد شيوخه، ومن أطر إدارية وتربوية تعايشه وتعمل فيه ، من معلمين وأساتذة ومفتشين وإداريين . كلهم يقترحون لمصلحته حتى يتبوأ مكانته اللائقة به في بلادنا المسلمة ما يلي:

. أصحاب القرار السياسي والعاملون بوزارة التربية الوطنية.

أولا : أن يعرف المسؤولون هذا التعليم المعرفة الصحيحة السليمة ويدركوا مزاياه على الفرد والأمة وما قام به من خدمات عبر تاريخنا الطويل.

ثانيا: أن يبدلوا النظرة المغلوطة المكذوبة التي صور بها المستعمر تعليمنا الأصيل .

ثالثا: أن يدعموا روافده التي تتوفر على المواصفات المطلوبة فيه: بالإنصاف ، والمنح والداخليات وبتقريب مؤسساته منهم ومن سكنى أوليائهم.

رابعا: أن يسندوا أموره إلى الأطر التربوية والإدارية التي تناسبه وتخلص له، لا إلى من يخربه من الداخل.

خامسا: أن تحدث شعب بمراكز التكوين المختلفة يتخرج فيها ويستفيد منها من يوجه للعمل به مستقبلا.

سادسا: أن يعترفوا بما للمواد الإسلامية فيه بخصصها ومعاملاتها من تأثير قوي على المواد الأخرى لغزارة مضمونها، وتكامل محتواها، وانجذاب المواد العربية والاجتماعية وسواها لها وتفاعلها معها.

سابعا: أن يعترفوا بما قدمه التعليم الأصيل من أطر قوية على مختلف الأصعدة، وما ساهم به رجاله وأطره في قضية التعريب والمغربة ، ومن مقاومات للانحراف والاستعمار.

ثامنا : أن يوقنوا بما له من قدرة على تنمية الإنسان بشكل سوي . حيث لا إفراط ولا تفريط، ولا استلاب ولا إلحاد وإنما وسطية الإسلام وفطرته الطبيعية التي فطر الله الناس عليها.

تاسعا: أن نقدر ونعترف جميعا بما للمواد الإسلامية في التعليم الأصيل بكل أطواره من قابلية للتوظيف اليومي. ومن دعم لجانب التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي يلهث الكثيرون وراءها بأساليب غريبة عنا بما فيها من ربا واحتكارات ومحرمات منعها ديننا الحنيف.

عاشرا: لنا الثقة الكاملة في الله عز وجل ، بأن للبيت ربا يحميه والثقة الكاملة في أمير المؤمنين : مولانا محمد السادس، رشد الله خطاه ، وخلد في الصالحين ذكره أنه سينصف تعليمنا الأصيل ويعمل على ترشيد مسيرة تعليمنا ككل، والثقة الكاملة في المخلصين من أبناء أمتنا ، فإنه كما قال : صلى الله عليه وسلم ، لا تزال طائفة من أمتي . من أهل المغرب . ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك ، أو كما قال عليه السلام ، وأستغفر الله راجيا التوفيق والسداد.

تعزية

تنعي الأمانة العام لرابطةعلماء المغرب بمزيدمن الأسى والأسف نبأ وفاة العلامة الفقيه مولاي عبد الله العلوي الصوصي عضو الامانة العامة للرابطة ورئيس المجلس العلمي لولاية الدار البيضاء ورئيس فرع الرابطة بها وخطيب مسجد الحسن الثاني لنفس المدينة وذلك يوم الجمعة 23 شعبان 1422 موافق 2001/11/9.

وبهذه المناسبة الأليمة ترفع الأمانة العامة للرابطة باسمها وباسم كافة الأعضاء والعلماء تعزيتها إلى مولانا أمير المؤمنين حامي حمى الملة والدين جلالة الملك محمد السادس نصره الله وبارك في عمره راعي العلم والعلماء في فقد هذا العالم الجليل الذي كانت وفاته خسارة لاتعوض في ساحة العلم والعلماء وتعزي أيضا أسرته ومحبيه وأصدقائه وسائر علماء المملكة راجية للجميع الصبر والسلوان وللفقيد الرحمة والغفران وأن يبوء الفقيد مقصد صدق مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وإنا لله وإنا إليه واجعون.

الامين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارياس

بقية ص:2

وعموما يلاحظ المرء بإعجاب تلك المنافسة الشريفة بين القبائل في بناء المدارس ورعايتها إبان ازدهار الحركة العلمية بها، وغالبا ما تكون بمبادرة كبار العلماء والفقهاء ، لقد كانت قبيلة تهتم ببناء مدرسة علمية يؤمها الطلاب الحافظون لكتاب الله في محيطها، وتنفق عليها من مالها الخاص بتعاضد وتعاون السكان فيما بينهم دون أن تطمع في دعم الجهات الحكومية أو الرسمية. وقد بين الشيخ المختار السوسي أنها . مدارس شعبية يقوم بها الشعب بجهوده الخاصة ، ولم تعرف قط إعانة حكومية . وكثيرا ما تكون في كل قبيلة مدرسة أو مدارس متعددة إن كانت القبيلة كثيرة الأفخاذ ، فتبني كل فخذ مدرستها على حدة ، وهذه المدارس تسمى مدارس علمية.

إن مما يساهم في إحياء هذه المدارس وجعل نتائجها أكثر فاعلية هو المزيد من العمل . من طرف القائمين عليها . على جعل برامجها متقاربة وشاملة، سعيا إلى جعل نظامها موحدا بعد أن اتحد منبعها ومصدرها الذي هو الإسلام.

إن إعادة الاعتبار لهذه المدارس يعتبر من الوسائل الضرورية لإنقاذ الأمة من الأزمة التي تتخبط فيها، والابتعاد عن المشروع الحضاري الغربي الذي يسعى إلى تحطيم الشباب المسلم وافتتانه بتربيته اللادينية الإلحادية وبمبادئه الخاطئة باسم التجديد والتقدمية والتطور.

الهوامش:

* . أستاذ باحث بكلية الآداب ، جامعة ابن زهير . أكادير.

1. مجلة المسلم المعصر، الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي ، ص 51 . 52.
2. إبليغ قديما وحديثا للشيخ المختار السوسي ، ص . 1.
3. سوس العالمة ، ص. 200.
4 رسالة آداب التعليم للحضيكي ، ص.5.
5. ولد سنة 1118 هـ وتوفي عـــام 1189 ، انظر المعسول : 11 / 318.
6. المعسول :2/218 . 219.
7. المعسول 15/5.
8. مدارس سوس العتيقة للمختار السوسي ، ص 5.
9. نفسه ، ص . 116.
10. كتاب الرتائم الجميلة في ذكريات الحبيب الجليلة للفقيه موحتاين الحاج عبد الله بن أحمد المعروف بالفارسي ص. 46 . 48.
11 . 12 سوس العالمة ، ص .31.
18 . جريدة المحرر ، عدد 27 فبراير 1977.

بقية ص:3

ومن ذلك القضاء بشهادة شاهد ويمين صاحب الحق، وقد عرفت أنه لم يزل يقضى به بالمدينة،ولم يقض به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشام، ولا مصر، ولا العراق،ولم يكتب به إليهم الخلفاء المهديون الراشدون أبو بكر، وعمر،وعثمان، وعلي.

ثم ولي عمر بن عبد العزيز، وكان كما قد علمت في إحياء السنن،وقطع البدع، والجد في إقامة الدين، والإصابة في الرأي، والعلم بما مضى من أمر الناس، فكتب إليه رزين بن الحكيم: إنك كنت تقضي بالمدينة، فوجدنا أهل الشام على غير ذلك، فلا نقضي إلا بشهادة رجلين عدلين، أو رجل وامرأتين.

ولم يجمع بين العشاء والمغرب قط ليلة المطر، والمطر يسكب عليه في منزله الذي كان فيه بخناصرة ساكنا.

ومن ذلك أن أهل المدينة يقضون في صدقات النساء: أنها متى شاءت أن تتكلم في مؤخر صداقها، تكلمت، فدفع إليها، وقد وافق أهل العراق أهل المدينة على ذلك، وأهل الشام، وأهل مصر.

ولم يقض أحد من أصحاب رسول الله صلى عليه وسلم، ولا من بعدهم لامرأة بصداقها المؤخر، إلا أن يفرق بينهما موت، أو طلاق فتقوم على حقها.

ومن ذلك قولهم في الإيلاء: إنه لا يكون عليه طلاق حتى يوقف، وإن مرت الأربعة أشهر.

وقد حدثني نافع عن عبد الله بن عمر. وهو الذي يروى عنه ذلك التوقيف بعد الأشهر. أنه كان يقول في الإيلاء الذي ذكر الله في كتابه: لا يحل للمولي إذا بلغ الأجل إلا أن يفيئ كما أمر الله، أو يعزم الطلاق.

وأنتم تقولون: إن لبث بعد الأربعة أشهر التي سمى الله في كتابه، ولم يوقف، لم يكن عليه طلاق.

وقد بلغنا أن عثمان بن عفان،وزيد بن ثابت، وقبيصة بن ذؤيب، وأبا سلمة بن عبد الرحمان بن عوف، قالوا في الإيلاء:إذا مضت الأربعة أشهر فهي تطليقة بائنة. وقال سعيد بن المسيب، وأبو بكر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام، وابن شهاب: إذا مضت الأربعة أشهر فهي تطليقة وله الرجعة في العدة.

ومن ذلك أن زيد بن ثابت كان يقول: إذا ملك الرجل امرأته، فاختارت زوجها فهي تطليقة، وإن طلقت نفسها ثلاثا فهي تطليقة،وقضى بذلك عبد الملك بن مروان،وكان ربيعة بن عبد الرحمان يقوله.

وقد كان الناس يجتمعون على أنها:إذا اختارت زوجها لم يكن فيه طلاق، وإن اختارت نفسها واحدة أو اثنتين، كانت له عليها الرجعة، وإن طلقت نفسها ثلاثا بانت منه، ولم تحل له حتى تنكح زوجا غيره، فيدخل بها ثم يموت أو يطلقها، إلا أن يرد عليها في مجلسه فيقول إنما ملكتك واحدة، فيستخلف، ويخلى بينه وبين امرأته.

ومن ذلك أن عبد الله بن مسعود كان يقول: أيما رجل تزوج أمة ثم اشتراها زوجها، فاشتراؤه إياها ثلاث تطليقات، وكان ربيعة يقول ذلك، و إن تزوجت المرأة الحرة عبدا، فاشترته، فمثل ذلك.

وقد بلغنا عنكم شيئا من الفتيا مستكرها، وقد كتبت إليك في بعضها، فلم تجبني في كتابي،فتخوفت أن تكون استثقلت ذلك، فتركت الكتاب إليك في شيء مما أنكره، وفيما أوردت فيه على رأيك.

وذلك أنه بلغني أنك أمرت زفر بن عاصم الهلالي، حين أراد أن يستسقي، أن يقدم الصلاة قبل الخطبة، فأعظمت ذلك، لأن الخطبة والاستسقاء كهيأة يوم الجمعة،إلا أن الإمام إذا دنا من فراغه من الخطبة، قدعاء، حول رداءه، ثم نزل فصلى.

وقد استسقى عمر بن عبد العزيز، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهما، فكلهم يقدم الخطبة والدعاء قبل الصلاة، فاستهتر الناس كلهم فعل زفر بن عاصم من ذلك، واستنكروه.

ومن ذلك أنه بلغني أنك تقول في الخليطين في المال:إنه لا تجب عليهما الصدقة،حتى يكون لكل واحد منهما ما تجب فيه الصدقة.

وفي كتاب عمر بن الخطاب أنه تجب عليهما الصدقة، ويترادان بالسوية، وقد كان ذلك يعمل به في ولاية عمر بن عبد العزيز قبلكم وغيره،والذي حدثني به يحيى بن سعيد، ولم يكن بدون أفاضل العلماء في زمانه، فرحمه الله وغفر له، وجعل الجنة مصيره.

ومن ذلك أنه بلغني أنك تقول:إذا أفلس الرجل، وقد باعه رجل سلعة، فتقاضى طائفة من ثمنها، أو أنفق المشتري طائفة منها أنه يأخذ ما وجد من متاعه.

وكان الناس على : أن البائع إذا تقاضى من ثمنها شيئا، أو أنفق لمشتري منها شيئا، فليست بعينها.

ومن ذلك أنك تذكر: أن النبي صلى الله عليه وسلم، لم يعط الزبير بن العوام إلا لفرس واحد، والناس كلهم يحدثون أنه أعطاه أربعة أسهم لفرسين،ومنعه الفرس الثالث، والأمة كلهم على هذا الحديث: أهل الشام، وأهل مصر، وأهل العراق، وأهل إفريقيا، لايختلف فيه اثنان، فلم يكن ينبغي لك . وإن كنت سمعته من رجل مرضي. أن تخالف الأمة أجمعين.

وقد تركت أشياء كثيرة من أشباه هذا، وأنا أحب توفيق الله إياك، وطول بقائك، لما أرجو للناس في ذلك من المنفعة، وما أخاف من الضيعة إذا ذهب مثلك،مع استئناسي بمكانك وإن نأت الدار.

فهذه منزلتك عندي، ورأيي فيك، فاستيقنه، ولاتترك الكتاب إلى بخبرك وحالك، وحال ولدك وأهلك، وحاجة إن كانت لك، أو لأحد يوصل بك، فإني أسر بذلك.

كتبت إليك، ونحن صالحون معافون، والحمد لله، نسأل الله أن يرزقنا وإياكم شكر ما أولانا وتمام ما أنعم به علينا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

بقية ص:5

يقدم شراء الدخان على شراء قوته وقوت عياله، ولو ركبته الديون الكثيرة فهو يستبدل الطيب بالخبيث، وأما ضرره بالمجتمع فإن المدخن كما يسيء إلى نفسه فهو يسيء إلى أفراد المجتمع ويؤذيهم والنبي ، صلى الله عليه وسلم، قال: «من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله» رواه الطبراني . وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه أن النبي ، صلى الله عليه وسلم، قال:" إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الناس،

وطبيعي أن الأباء والأمهات لا يستطيعون نصح أولادهم بالابتعاد عن آفة التدخين ، ولن يكون لكلامهما تأثير إيجابي إلا إذا قدموا من أنفسهم لأبنائهم المثل الصالح والقدوة الحسنة بالابتعاد هم أنفسهم عن التدخين كما يقول الله تعالى: «يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » سورة الصف الآية 2.

وكما يقال :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله

عار عليك إذا فعلت عظيم.

إننا بدافع من الأخوة الإسلامية والنصيحة الدينية ندعو المدخنين أن يبادروا بالتوبة إلى الله ويترك التدخين طاعة لله ، وحفاظا على الصحة ، ومن ترك شيئا طاعة لله عوضه الله خيرا منه، والله تعالى نسأل العافية والسلامة للجميع من هذه الآفة. إن الإسلام يقيم دعائم مجتمعه على أسس الفضيلة ومكارم الأخلاق ومحاربة الرذيلة والإثم والعصيان، في كل زمان ومكان، وإن من واجب أبناء المجتمع الإسلامي أن يفقهوا دينهم ويهتدوا بهديه ويتخذوا من تعاليمه وآدابه تقاليدهم وعاداتهم وأوضاعهم الفردية والجماعية، وبذلك يكونوا أعزة أنفسهم، قدوة لغيرهم، قال تعالى: « لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الأخر.... وقال تعالى ، ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا ، وقال سبحانه ، إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ... ورضي الله تعالى عن الخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين... أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ... اللهم انفعنا بمحبتهم واحشرنا يامولانا في كريم زمرتهم ولا تخالف بنا اللهم عن نهجهم القويم وطريقتهم يا أكرم مسؤول وياخير مأمول.

وانصر اللهم راند هذا البلد الأمين أمير المؤمنين وحامي حمى الوطن والدين جلالة الملك محمد السادس اللهم احفظه بما حفظت به السبع المثاني وحقق على يده لبلده وشعبه أغلى الأماني ، اللهم كن له وليا ونصيرا، وظهيرا ومعينا، وسدد اللهم خطاه، وخلد في الصالحات ذكره وحقق على الدوام مسعاه، وبارك اللهم في عمره ، وابقه اللهم ذخرا للسلام والمسلمين، تعلي به راية الإسلام وتعز به الدين . واحفظه اللهم في صنوه صاحب السمو الملكي الأمير الأسعد مولاي رشيد، وكافة أفراد الأسرة الملكية الشريفة.

وأغدق اللهم شآبيب رحمتك ورضوانك على فقيدي العروبة والإسلام وبطلي التحرير والاستقلال ، جلالة المغفور له محمد الخامس وجلالة المغفور له الحسن الثاني ، اللهم طيب ثراهما واسكنهما فسيح جناتك، مع الذين أنعمت عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

مولانا إياك سألنا ، ولإحسناك تعرضنا وما من خير الدارين عندك طلبنا ، فاقبل اللهم بوجهك الكريم علينا ولا تخيب فيك رجاءنا، اللهم اصلح أمورنا وأمور المسلمين أجمعين ، واجعل يارب كلمتك هي العليا إلى يوم الدين ، اللهم فانصر الاسلام والمسلمين واعنهم على نصرة دينك وإعلاء كلمتك، وعلى تحرير القدس الشريف وجميع أرض فلسطين بفضلك وجودك يارب العالمين، اللهم أهلك الكفرة والمشركين ، اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا في الدين والدنيا والأخرة ، ونسألك الرحمة والمغفرة ، وارحم أمة محمد رحمة عامة ، اللهم إنا نسألك الجنة وما يقرب إليها من قول أو عمل ، ونعوذ بك من النار وما يقرب إليها من قول أو عمل ، اللهم إنا نسألك يقينا صادقا، اللهم اجعلنا نخشاك كأننا نراك، وأسعدنا بتقواك ، ولا تحرمنا خير ما عندك، اللهم ارزقنا علما نافعا ورزقنا واسعا ، وذرية مطيعة ، وشفاء من كل داء .

« ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الأخرة حسنة وقنا عذاب النار » ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا «

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين، سبحانك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 965

السنة 35

الجمعة 30شعبان 1422 هـ

الموافق 16 نونبر2001 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

رقم الإيداع القانوني: 1994/160

الترقيم الدولي:ISSN: 4348

الاشتراكات السنوية

داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01

وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة

العنوان:107- شارع فال ولد عمير،
رقم 7- أكدال - الرباط

الهاتف: 51 03 67 037

الفاكس: 93 45 67 037

السحب:

مطبعة فضالة- المحمدية - المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية
وتعبر عن آراء أصحابها

طبع من هذا العدد 4000 نسخة

جلالة ملك المغرب
المملكة المغربية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

من أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس

إلى

أعضاء رابطة علماء المغرب

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ،

وبعد ، فقد علمنا ببالغ الحزن وعميق الأسى نعي المشمول بعفو الله ورضاه المرحوم العلامة مولاي عبد الله العلوي الصوصي، عضو رابطة علماء المغرب، ورئيس المجلس العلمي لولاية الدار البيضاء الكبرى ، وخطيب مسجد الحسن الثاني، فتأثرنا غاية التأثر لفقدان أحد علماء المغرب الكبار.

لقد كان الفقيد، رحمه الله، من خدام الأعتاب الشريفة الأبرار، حيث عُرف بولائه وإخلاصه الدائمين للعرش العلوي المجيد ، وبوطنيته الصادقة . فقدم خدمات جلى لدينه ولوطنه ولملكه ؛ فكان نِعم العالم ، ومثالاً للفقيه المتضلع في الثقافة الإسلامية الأصيلة ، والمتشبع بقيم ديننا الإسلامي الحنيف ،

وبهذه المناسبة الأليمة ، فإننا نبلغ جميع أفراد عائلته الصغيرة ، وكافة أعضاء أسرته العلمية الكبيرة، بأحر تعازي جلالتنا، وأصدق عبارات مواساتنا ، ومشاطرتنا لهم الألم في هذا المصاب الجلل ، الذي لا رادّ لقضاء الله فيه ، سائلين العليّ القدير أن يُلهمهم جميل الصبر والسلوان ، وأن يتغمد الفقيد برحمته وغفرانه ، ويمطر شآبيب رحمته على روحه الطاهرة ، ويُسكنه فسيح جنانه ، وأن يجزيه تعالى خير الجزاء ، بما وعد به عباده العلماء الصالحين ، من ثواب جزيل. وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وحرر بالقصر الملكي بمراكش في يوم السبت 24 شعبان 1422 م الموافق 10 نوفمبر 2001 م.

محمد السادس
ملك المغرب